وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة -

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

صور الاستبدال وتوجيهه الدلالي في إلياذةالجزائر

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللّغة العربية.

تخصص:علوم اللسان العربي .

إعداد الطالبة:

عبلة ذويبي

إشراف الأستاذ:

صالح حوحو

السنـــة الجامعـية:

1436/1435 هـ

2015/2014 م

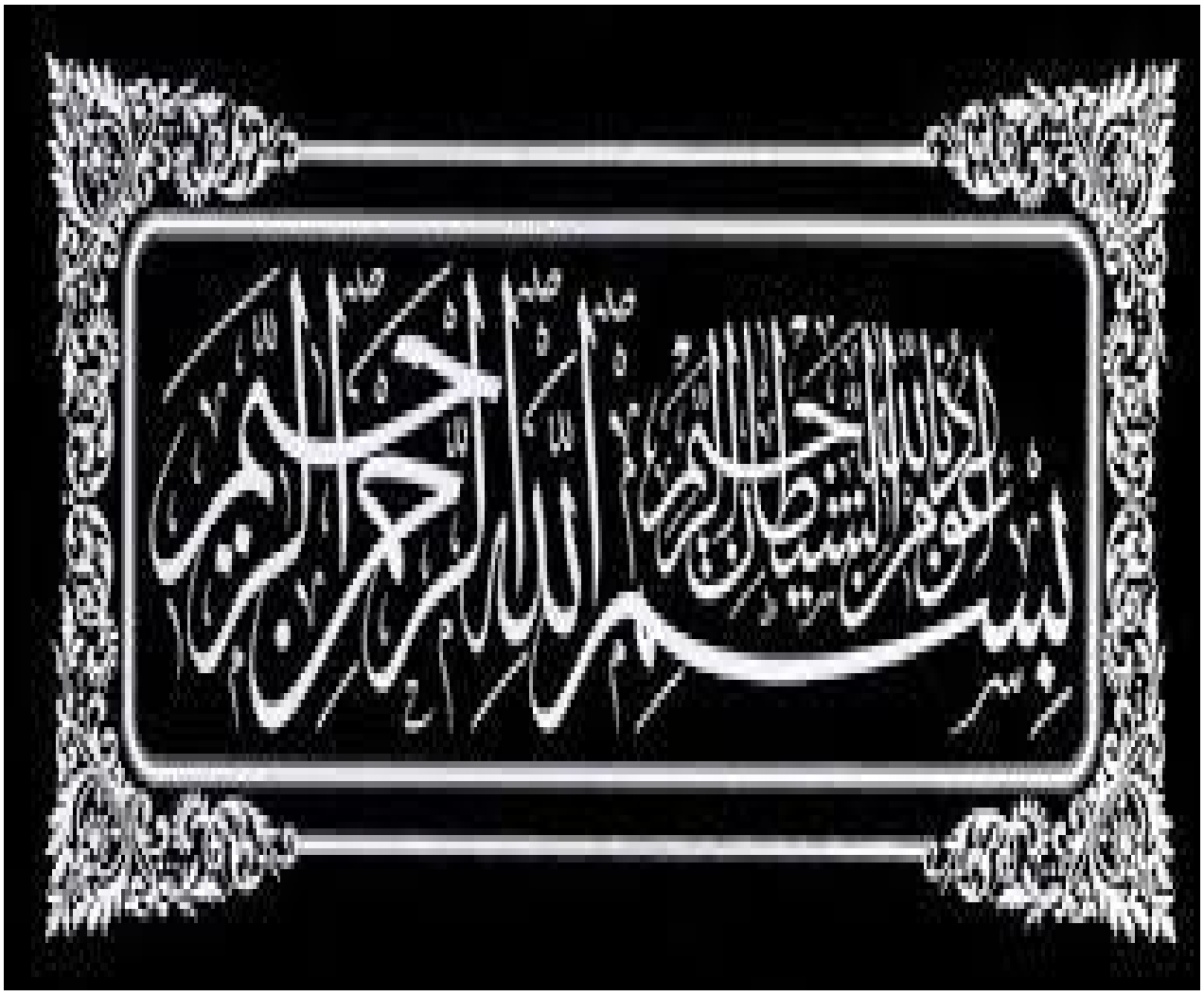
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ
صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾

[النّمل: 19]

شكر وعرفان

أشكر بعد الله عز وجل:

– والـدي الكريـمين اللّـذين اصـطبرا معـي فـي رحلـة بحثـي حفظهما الله.

– وأشكر أستاذي المشرف الأستاذ "صالح حوحو" الّذي أمدني بالعون اللاّزم في سبيل إتـمام هذا البحث؛ فجزاه الله خيرَ الدّنيا والآخرة.

– كمـا لا أنسـى كـل مـن أعـانني مـن قريـب أو بعيـد مـن أساتذة، وإخوة، وأصدقاء.

– إلى أمتي الإسلامية جمعاء، لكم منّي الدّعاء.

الطّالبة: عبلة ذويبي

مقدّمة

مقدّمـــــة:

لقد ذاع مصطلح التّحويل (Transformation) واكتسب شهرة عالمية واسعة في العصر الحاضر، وذلك بعد الاتجاه اللّغوي الّذي عرفت مدرسته باسم مدرسة "النّحو التوليدي التّحويلي" على يد العالم اللغوي الأمريكي "تشومسكي" بدءً من سنة 1957م، وهي السّنة الّتي ظهر فيها كتاب "البنى التركيبية" (Syntactien Structures) الّذي يحمل بذور نظريته الجديدة. ومدلول هذا المصطلح يمثّل أحد المفاهيم الأساسية في هذه المدرسة، وفي طريقتها في تحليل اللّغة.

والتّحويل في أبسط تعريفاته هو تحويل بنية تركيب أو جملة إلى بنية أخرى، بتطبيق قاعدة تحويلية أو أكثر، فالبنية الأولى للجملة هي البنية الأصلية، والبنية الثانية هي البنية المحوّلة، والقواعد الّتي تتحكّم في تحويل البنية الأولى إلى الثّانية هي قواعد التّحويل، فعند تطبيقها تقوم هذه القواعد بحذف بعض العناصر من البنية الأصلية، أو نقلها من موقع إلى موقع، أو استبدالها بعناصر أخرى أو إضافة عناصر جديدة إليها.

ونظـرا لأهميـة مصـطلح التّحويـل فـي اللسـانيات العامـة وشـغفي لمعرفـة أصـوله ودلالاتـه، نشبت لـدينا الرّغبـة فـي دراسته علـى مستوى التراكيب النّحويـة، وبمـا أنّ أنـواع التّحويل أربعة –التّحويل بالحذف، والتّحويل بالزّيادة، والتّحويل بالتّقديم التّأخير، والتّحويل بالاستبدال–وكانت أنواع التّحويل الثلاثة الأولى قد أخذت حظّها من الدّراسة على أيدي الكثير من الباحثين، فقد وقع اختياري على دراسة النّوع الرّابع وهو التّحويل بالاستبدال، ينطلق البحث فيه من فكرة التحويل الذي يطرأ على الجملة (فعلية، واسمية)، وذلك من خلال تحليلها بمعرفة الأصل فيها؛ (أي البنية العميقة)، والفرع الناتج عن هذا التحويل؛ (البنية السطحية) سعيا إلى تثبيت اللحمة بين القواعد النحوية الظاهرة والتفسير الدلالي الباطن، ابتغاء الكشف عن الإبداعية التي تركز عليها النظرية التحويلية؛ لأنّها الخصيصة التي تميّز اللغة، التي تعدّ نظاما منفتحا غير مغلق تتجلى في قدرة مستعمل اللغة على إنتاج وفهم عدد غير متناه من الجمل التي لم يسبق له سماعها.

ولما كان التّحويل عموما يأتي لأغراض بلاغيّة غالبا، وكانت التّراكيب المحوّلة أكثر ما توظّف في الكلام الفنيّ والأسلوب الرّاقي، وكان الشّعر قد بلغ الغاية في ذلك، فقد وقع اختياري على ملحمة شعرية تتغنى بأمجاد الجزائر وبطولاتها من أقدم عصورها إلى يومنا

هذا وهي"إلياذة الجزائر" لـ:"مفدي زكريا" لتكون المدوّنة المنوطة بهذه الدّراسة قصد الوقوف على صور التّحويل بالاستبدال في التّراكيب النّحويّة الموظّفة فيها، ومن هنا جاء هذا البحث موسوما بـ "**صور الاستبدال و توجيهه الدّلالي في إلياذة الجزائر**" .

وقبل الشّروع في هذ العمل تبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة الّتي تستوجب النّظر فيها والتّمعّن في خباياها، تكمن في:

ما هو الاستبدال؟، وما حدود استعمال الشّاعر لهذه النظرية في إلياذته؟، وأيّ الدّلالات تحمل هذه الجمل؟.

ونظرا لهذه التّساؤلات قسّم البحث إلى فصلين، تسبقهما مقدّمة وتتلوهما خاتمة، أمّا الفصل الأوّل- وهو جزء نظري- وُسِم بالنّظرية التّوليدية التّحويليّة نشأتها، مفهومها، أنواعها. ويندرج تحته ثلاثة مباحث، وكلّ مبحث مجزّء إلى عناصر، أمّا المبحث الأوّل فكان تحت عنوان "النظرية التّوليدية من الفكرة إلى التّطوّر، وقد تناولنا فيه النّظرية التوليديّة التّحويلية كيف كانت فكرة إلى أن نشأت وتطوّرت وأصبحت نظرية قائمة بذاتها. أمّا المبحث الثّاني فقد عنونّاه بـ"التّحويل أنواعه وصوره"، وقد تناولنا فيه مفهوم التّحويل، وأنواعه، وكذلك صوره. ثمّ تطرّقنا للمبحث الثّالث الّذي كان عنوانه " الاستبدال وإشكالية المصطلح أغراضه ونماذجه"، ويتضمّن هذا المبحث مفهوم الاستبدال من النّاحية اللّغوية ومن النّاحية الاصطلاحية، كما تناولنا فيه الفرق بين الاستبدال وبعض المصطلحات المرادفة له- في نظر بعض اللّغويين-،أمّا في العنصر الثالث فقد تناولنا صور الاستبدال وأغراضه.

أمّا الفصل الثّاني-وهو جزء تطبيقي- فقد عنوناه بـ"صور الاستبدال في إلياذة الجزائر" والّذي ضمّناه هو الآخر ثلاثة مباحث، وكلّ مبحث تندرج ضمنه عناصر. المبحث الأوّل كان تحت عنوان" مفهوم الجملة وأقسامها" وعرضنا فيه مفهوم الجملة من النّاحية اللّغوية والاصطلاحية، واختلاف القدامى والمحدثين حولها، ثمّ تطرّقنا إلى بعض تقسيماتها، وكان المبحث الثاني والثالث عبارة عن استخراج صور الاستبدال في الجملة الفعلية والاسمية(المثبتة، والمؤكّدة، والمنفية).

وقد أملت طبيعة الموضوع أن يكون المنهج المعتمد في هذه الدّراسة هو المنهج الوصفي التّحليلي الّذي يعنى بوصف الظّاهرة وتحليلها، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى عند الحاجة، كالاستعانة بالمنهج التّاريخي عند تتبع مصطلح الكلام والجملة في تعريفهم.

كما أملت طبيعة الموضوع أيضا أن تكون مصادر ومراجع هذا البحث بعضها قديم وبعضها حديث، نظراً لحاجة هذا الموضوع إلى التّكامل.

فمن المصادر القديمة: الكتاب لسيبويه، وشرح الكافية للإستراباذي، ومغني اللّبيب لابن هشام، ودلائل الإعجاز للجرجاني وغيرها من الكتب الّتي تَمُّتُ إلى الموضوع بصلة، ومن المراجع الحديثة: النّحو العربي والدّرس الحديث لعبده الرّاجحي، من الأنماط التّحويلية في النّحو العربي لمحمّد حماسة عبد اللّطيف، آفاق جديدة في دراسة اللّغة والذّهن لنعوم تشومسكي، اللّغة والمسؤولية لنعوم تشومسكي ، وغيرها من الكتب الّتي لها علاقة بالموضوع . ويضاف إلى ذلك الاستفادة من بعض البحوث العلميّة والرّسائل الجامعيّة، وبعض الكتب المترجمة.

وككلّ عمل لا يخلو من عوائق تعيقه، فإنّنا في عملنا هذا واجهتنا صعوبات عدّة، كصعوبة المّادة كون الموضوع المدروس جديدا، وقلّة الدّراسات في هذا الموضوع، كماواجهتنا صعوبات في الحصول على بعض المصادر والمراجع التي كادت تعرقل هِمّتنا في إتمام هذا البحث، لولا توفيق الله، فـ"**لله الحمد**".

وفي الأخير نتمنى أن ينال علمنا هذا رضا الله، شاكرين الأستاذ المشرف الذي كان نعم المشرف على هذه المذكّرة، فقد غرس فيّ الطموح والصبر، وشاركني مشقة البحث، فله منّي بالغ الشكر والاحترام.

الفصل الأوّل: التّحويل مفهومه، وصوره.

1- النّظريّة التّوليديّة من الفكرة إلى التّطوّر.

2- التّحويل انواعه وصوره.

3- الاستبدال وإشكاليّة المصطلح أغراضه. ونماجه.

1. النّظرية التوليدية من الفكرة إلى التطوّر.

1.1. الفكـــــــرة :

عرف النّصف الثّاني من القرن العشرين تغييرا هائلا في جميع المجالات عامة واللسانيات خاصة، إذ ظهرت مناهج كثيرة على أنقاض مناهج سابقة لها على سبيل المثال : "المنهج التحويلي التوليدي " « الذي وضعه العالم المعرف " تشومسكي Naom Chomsky "(*) وسطّر مبادئه على صفحات كتابه المشهور" syntacticien structures" البنى التركيبية ، وقد حاول تشومسكي فيه أن يستدرك على الوصفين البنيويين أوجه القصور في المنهج الوصفي البنيوي » [1] . فالمنهج التّوليدي ظهر على أنقاض المنهج الوصفي، لوجود أفكار غض الطرف عنها ولعل من بين هذه الأمور، عدم تفسير العلاقات القائمة بين الجمل كالعلاقات الإنسانية، و علاقة الإضافة ... وهذا ما ذهب إليه محّمد عطا موسى قائلا:« ومن جوانب القصور في هذا المنهج، أنّه عاجز عن تفسير العلاقات بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول، كما أنّ هذه اللّسانيات قاصرة عن رفع اللّبس الّذي ينجم عن الجمل الّتي تحتمل أكثر من معنى » [2].

رغم هذا القصور الّذي اعترى المنهج الوصفي، إلاّ أنّه لم يمنع تشومسكي من الأخذ منه والتأثر به، إذ نجده اغترف من التّوزيعية وأخذ منها ما يخدم موضوعه، وهذا راجع إلى أنّ تشومشكي كان أحد تلاميذ "هاريسZ. S. Harris"« فقد نشأ الاتجاه التوليدي التحويلي على أنقاض اللّسانيات البنيوية، فقد كان من الطبيعي أن تقود الانتقادات الّتي وجّهت للبنيوية إلى البحث عن أنموذج جديد يجيب عن الأسئلة العالقة، وينحو بالبحث اللّساني منحى مغايرا،... إلا أنّ التّغيير الّذي طبع النّظرية اللّسانية مع تشومسكي لا يمكن أن يحجب عنّا إفادته من مدارس لسانية سابقة، كالتوزيعية ممثلة فيما قدّمه"هاريس" الّذي اتّجه اتّجاها مباينا لاتجاه أستاذه "بلومفيلد "L.Bloomfield"

(*) هو باحث ألسني ولد سنة 1928م بفيلاديفيا بالولايات المتحدة الأمريكية ،تحصل سنة 1967م على الدّكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو ولندن ،وفي سنة 1970 م منح نفس الشّهادة من جامعة دلهي ...للتوسّع في ترجمته ، ينظر جون ليونز : نظرية تشومسكي اللّغويّة ، ص 11-12.

(1) محمّد عطا موسى : مناهج الدّرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ص 233 .

(2) محمّد عطا موسى ، المرجع نفسه، 233.

وخصوصا في وصف اللّغة عن طرائق تحويلية» [1].أي أنّ للتوليدية جذور وصفيّة بالرّغم من الانتقادات الّتي وجهها " تشومسكي لهذه المدرسة، وبالرّغم من التغيّير الّذي طبع هذه الوجهة الجديدة، وهذا ما يدحضه الدّكتور "شنّوقة السّعيد"في كتابه "مدخل إلى المدارس اللسانية"، حيث قال:« حينما كان تشومسكي يقوم بتحضير أطروحة الدّكتوراه حاول تطبيق المنهج التّوزيعي، فتبيّن له أنّ هذه الطرائق التقليدية الّتي تمتعت ظاهريا بفاعلية كبيرة في دراسة الأصوات والصّيغ لا تتوافق بصورة جيّدة مع دراسة الجمل بمختلف أنواعها؛ لأنّها تستبعد المعنى، ولا تطبّق على جميع أنواع الجمل أو الأجزاء الرئيسية من تلك الجمل» [2]. أراد تشومسكي في بداية الأمر تطبيق منهج المدرسة التوزيعية، ونظرا للعجز الّذي ينتابها في تفسير الكثير من الظواهر، تراجع عن هذا القرار، وهذا ما يؤكده أحمد مومن : « بما أنّ تشومسكي قد تتلمذ على يد "هاريس"الّذي يُعد قطبا من أقطاب المدرسة الوصفية فهي في الحقيقة نتاج وسط بلومفيلدي، ولكنه خالف – كما خالف أستاذه في الأخير – المنهج الوصفي، وتبنى فكرته الجديدة في التحويل، وآراءه السياسية الراديكالية، ومن جهة أخرى فقد تأثر "تشومسكي" كثيرا بفكرة "جاكبسون "JAKOBSON" الّذي كان ينادي بوجود "كليات فونولوجيه في جميع اللّغات ،... ومن هاتين الفكرتين انطلق تشومسكي في تجسيد منهجه الجديد، وبناء نظرية أكثر نفاذا ورواجا من النظريات اللّسانية الأخرى معتبرا موقع التركيب من اللّغة بمثابة القلب من جسم الإنسان» [3]. فمن خلال هذا القول نلحظ أنّ تشومسكي لم يتأثر بالمدرسة التوزيعية فقط، وإنّما تجاوز ذلك إلى فكرة "جاكبسون " الّتي تكمن في وجود الكليات أو ما أسماه بالعموميات على المستويين الصوتي والتركيبي، وهاتين الفكرتين كانتا محل انطلاق تشومسكي إلى عالم التحويل والتوليد .

ومن جهة أخرى نجد فريقا آخر يرى أنّ للنظرية التّوليدية التّحويلية جذور ضاربة في القدم، ولعل من بين هؤلاء نذكر الدّكتور محمّد جاد الرّب في مؤلفه"علم اللّغة نشأته وتطوّره "؛ إذ يقول إنّ تشومسكي« اعتمد في بناء منهجه اللّغوي على نظرية النّحو

(1) حافيظ إسماعيلي علوي : أفاق معرفية في قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات التوليدية ، ص 145,

(2) شنّوقة السّعيد : مدخل إلى المدارس اللّسانية ، ص 110.

(3) أحمد مومن : اللّسانيات النشأة والتطوّر، ص 202.

العالمي كما جاء في نحو " بورث رويال " وعلى الفلسفة العقلية الّتي كانت سائدة خلال القرن السّابع عشر عند الفيلسوف الشّهير " ديكارت " ... ؛حيث أكّد على أنّ الأفكار الفطرية و المبادئ العامة لا تجيء اكتسابا، ومن هنا كان الفكر عنده أهم صفة في الإنسان وهو السّبيل لإثبات أوّل حقيقة يقينية » [1]. لم يتأثر النّحو التّوليدي التّحويلي بالمنهج الوصفي فقط، و إنّما امتد فكره إلى المنهج العقلي الّذي يرأسه الفيلسوف الفرنسي " ديكارت " وذلك بأخذ منه فكرة رد المعرفة إلى العقل واعتباره أهم ميزة تميّز بها الإنسان، فقد « لاحظ تشومسكي أنّ الطفل حين يبدأ اكتساب بعض مفردات اللّغة وتعلّم قواعد النّحو وكيف يبني أنواعا من الجمل، لا يكون قادرا فحسب على تكوين جمل قائمة على القواعد النّحوية وتعلّمها بل نجده قادرا على بناء جمل وتراكيب لم يسبق له تعلّمها من قبل، هذه الظاهرة دفعت تشومسكي إلى تفسيرها بالتمييز بين ما سماه "القدرة اللّغوية Compétence" و الأداء اللّغوي performance" لدى الإنسان »[2] . فالطفل أثناء مرحلة اكتسابه اللّغة قادرا على إنشاء جملا بمفرده دون أن يكون قد تعلّم هذه الجمل ، وهنا نجد أنفسنا أمام مصطلحين هما : القدرة اللّغوية والأداء الكلامي وهذا ما سنفصّل فيه لاحقا .

من خلال جهود هؤلاء الباحثين ، وبناءً على نقائصهم الّتي انتقدها تشومسكي نشأت التوليدية التحويلية الّتي كانت بمثابة ثورة على المناهج السّابقة ، وهذا ما سنتناوله في العنصر اللاّحق .

(1) محمود جاد الرّب : علم اللّغة نشأته وتطوّره ، ص 189.

(2) لطفي بوقرّة : محاضرات في اللّسانيات التطبيقية ، ص 25.

1. 2.الـــنـــشـــأة:

في أواخر القرن العشرين أحدث تشومسكي ثورة عالمية في الدّراسات اللّغوية، وخاصة في الولايات المتّحدة الأمريكية وذلك ، « بحديثه عن النّظرية اللّسانية الّتي يجب أن تحلّل مقدرة المتكلّم على أن ينتج الجمل الّتي لم يسمعها من قبل وعلى أن يتفهّمها ، وذلك انطلاقا من قواعد ضمنية تمكّنه من توليد الجمل وتحويلها توليدا وتحويلا لا متناهيين » [1].

إنّ التغير الّذي طرأ في الدّراسات اللّسانية الحديثة كان قوامه ظهور نظرية جديدة على يد العالم الأمريكي تشومسكي، وكان فحواها إنتاج قدر هائل من الجمل الّتي يستعملها الإنسان في حياته اليومية، ويوّلّد هذه الجمل تمّ يحوّلها بجمل أخرى « وقد نشأ النّحو التّوليدي في سياق ما يسمى في كثير من الأحيان " الثورة المعرفية " في خمسينيات القرن العشرين وهو الّذي كان عاملا مهما في تطّورها ، فقد كان تطوّر مهم في المنظور ،إذ تحوّل الاهتمام من ملاحظة السّلوك والنتائج المحصّلة منه (كالنصوص)، إلى الآليات الدّاخلية الّتي تدخل في التفكير والفعل، فلا يأخذ المنظور المعرفي السّلوك وما ينتج عنه موضوعا للدّرس، بل مادة أوّلية يمكن أن تقدّم لنا أدّلة على آليات الذّهن الدّاخلية والطرق الّتي تنفّذ بها هذه الآليات الأفعال وتؤوّل بها التجربة »[2].

إنّ نشوء هذه النظرية كان لغاية التّغيّير والثّورة على ما هو سابق من المناهج، ومن بين هذه التغيّرات تركيزها على إعادة النّظر في السّلوك الإنساني، إذ أصبحت تنظر إليه من المنظور الدّاخلي العميق.

وقد نالت هذه النظرية إهتماما كبيرا وحظا وافرا من طرف اللّغويين، فقد ذاع صيتها بين النّظريات الأخرى فتطوّرت تطوّرا كبيرا، وهذا ما سيتم عرضه في العنصر اللّاحق.

(1) فتحي خشايمية : نظرية النّحو التوليدي التّحويلي ، ص 03.

(2) نعوم تشومسكي : آفاق جديدة في دراسة اللّغة والذّهن ، ص 88 – 89.

1. 3, التـــــطـــــــوّر:

عرفت النّظرية التوليدية التّحويلية تطوّرا كبيرا عبر مراحل عدّة، فقد خطت هذه النظريات خطوات ثابتة وطموحة في الأعمال والدّراسات والتطبيقات الّتي قام بها كلّ من رائد النّظرية "نعوم تشومسكي " وتلاميذه وزملاؤه، في إطار نظرية النّحو الكلي(القواعد العالمية)، « ومن المعلوم أنّ النّظرية الّتوليدية التّحويلية قد مرّت بمراحل عديدة سابقة ابتداء من مرحلة التراكيب النّحوية وما تضمّنته من نماذج ثلاثة، مرورا بمرحلة النّظرية النموذجية » [1]. إذن النّظرية التوليدية التحويلية مرّت بمراحل ثلاث، بداية بمرحلة البنى التركيبة مرورا بمرحلة النّظرية اللّسانية، منتهية بمرحلة النّظرية النّموذجية الموسعة، والّتي سيأتي التفصيل فيها كما يلي :

المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية 1957 م .

تعد هذه المرحلة البذور الأول لإنتاج هذا الزّخم الهائل من التغيّر في الدّراسات اللّغوية، وهي مرحلة عُرفت بالتجديد والثورة على المبادئ السّابق« فقد جدّدت الثورة المعرفية كثيرا من الفهوم العميقة والانجازات والمآزق فيما يمكن تسمى بالثورة المعرفية الأولى في القرنين السّابع عشر(17) والثامن عشر(18)، وأعادت صياغتها، وهي الّتي كانت جزءً من الثورة العلمية الّتي غيّرت فهمنا للكون بصورة جذرية، فقد أدرك الباحثون في تلك الفترة أنّ اللّغة تتميّز باستخدام غير محدود لوسائل محدودة » [2] .

لقد جاءت هذه المرحلة بمفاهيم جديدة عمّقت النّظر في اللّغة، فإهتمت بها إهتماما بليغا، كما تعتبر هذه المرحلة الأساس الّذي بنى من خلاله تشومسكي نظريته وفي هذا الصّدد نجد نعمان بوقرّة يقول:« يؤرّخ لظهور النّظرية التّوليدية التّحويلية بظهور كتاب البنى التركيبية الّذي أصدره تشومسكي خلال عام 1957 م، وهو يعتبر الدّستور الأوّل للنظرية والّذي استطاع تشومسكي من خلاله تحديد الإطار النّظري لهذا الجدول في مسار البحث اللّساني، وقد كان في هذاالكتاب مشغولا بأبحاث النّحو من دائرة المعاني المتناثرة، ومحاربة الاعتقاد أنّ النّحو يقوم على مثل هذا التهافت ... وأصبح الهدف عند تشومسكي

(1) حسام البهنساوي : نظرية النّحو الكلي والتراكيب العربية (دراسة تطبيقية) ، ص 15 .

(2) نعوم تشومسكي : آفاق جديدة في دراسة اللّغة والذّهن ، ص 89.

هو اكتشاف البنى التركيبية، إذ أضحت الجملة هي المدار الرّئيسي للنّظرية التوليدية التّحويلية وركنا من بنائها النّظري » [1] .

يتبيّن لنا من خلال هذا القول أنّ الإرهاصات الأولى للتوليدية ، كانت من خلال كتاب البنى التركيبية، و الّذي إهتم فيه صاحبه – تشومسكي – بالنّحو على غرار من سبقه من النّظريات الأخرى، وقد صاغ تشومسكي نظريته وفقا لثلاثة أنواع من القواعد هي :

- القواعد التّوليدية:

عرّفها ميشال زكريا بقوله :« إنّ القواعد التّوليدية والتّحويلية تهتم مباشرة بأوّلية اللّغة الّتي تتيح للإنسان أن ينتج جمل اللّغة كلّها، وعملية الإنتاج هذه منوطة في الأساس بالقواعد التوّليدية القائمة ضمن الكفاءة اللّغوية، والّتي تؤدي في حال العمل بها إلى الجمل الّتي بالإمكان استعمالها في اللّغة أو إلى تعدادها» [2]. فالقواعد التّوليدية هي الّتي تمكّننا من إنتاج أكبر قدر من الجمل واستعمالها في اللّغة، وهذا يرتبط بالإبداع اللّغوي والّذي أطلق عليه تشومسكي مصطلح "القدرة الابداعية "« فمتكلموا اللّغة يولّدون الجمل الممكنة وفق قواعد اللّغة دون شعور منهم بتطبيق القواعد النّحوية فهي راسخة في أذهانهم، كما أنّ التّوليدية توسّع من دائرة الإنتاج الكلامي فليس المنتج محصورا فيما سمع فعلا بل فيما يمكن أن يتلفظ به مستقبلا»[3].

فالتّوليدية جزء من جهاز إنتاج الجمل، وينحصر مفهوم التّوليد في رأي ميشال زكريا « بعملية ضبط أو تثبيت عدد كبير جدا من الجمل المحتمل وجودها في اللّغة» [4].

فالقاعدة التوليدية هي إعادة صياغة الجمل بطريقة أخرى أمّا النّوع الثّاني فيتمثّل في :

- القواعد التّحويلية:

فضّل تشومسكي القواعد التحويلية على القواعد المركبة نظرا لبساطتها، والغريب أنّ القواعد التّحويلية عددها كبير و تعقيدها شديد، وكلّ ما في الأمر أنّها تقدّم أحيانا

(1) بوقرّة نعمان : محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، ص 156.

(2) ميشال زكريا : الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية (الجمل البسيطة) ، ص 13 .

(3) نعمان بوقرّة : اللّسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، ص 143 .

(4) ميشال زكريا : الألسنية (علم اللّغة الحديث)المبادئ والأعلام ، ص 202.

وصفا بسيطا لبعض التراكيب اللّغوية، فالقواعد التّوليدية هي :« القواعد القادرة على وصف اللّغة وتفسير معطيات» [1]. فالقواعد التّحويلية تكون قادرة على وصف اللّغة، كما أنّها تبيّن معطياتها وتعتمد بالدّرجة الأولى على« تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، ثمّ تجري عليها تحويلات اجبارية أو اختيارية»[2]. إنّ قواعد التّحويل تبيّن الكيفية الّتي يتم الانتقال بها من المستوى المجرّد للبنية العميقة إلى مستوى آخر، وهو الشّكل النهائي للجملة في البنية السطحية، فهي تقوم بالدرجة الأولى على تطبيق أركان الجملة ثمّ تضفي عليها مجموعة من التّغيّرات، وذلك بالانتقال من البنية السّطحية؛ أي البنية الظاهرة للجملة ،إلى البنية العميقة؛ أي المعنى الخفي غير الظّاهر في الشّكل العام للجملة . ومن هنا نلحظ أنّ فكرة تشومسكي عن القواعد التّحويلية تكمن في أنّ« الجملة الّتي يتلفظ بها المتكلّم تمر عند النّطق بها بمرحلتين متتابعتين، الأولى منهما يتم استخدام القواعد الأساسية الّتي ترتبط بكفاية المتكلّم ومعرفته المختزنة باللّغة، وقد سمى تلك القواعد (Bace Rules) والثانية من المرحلتين هي الّتي يتم فيها اللّجوء إلى القواعد التّحويلية، وهي قواعد مرتبطة بالأداء فهي تعمل على تحويل التّركيب الأساسي الّذي هو نتاج القواعد الأساسية التّوليدية إلى جملة ذات طابع ونطقي ومعنوي» [3]؛ إذن« التوليد مفهوم يرتبط في ذهن تشومسكي بالتوليد الرّياضي متأثّرا بالعلوم الرّياضية، مقابلة المعادلات الرياضية من توليد قيم لا نهاية لها، فهو ليس مفهوما معياريا لقواعد اللّغة؛ أي فرض الصّواب والخطأ بالنّسبة إلى الكلام الفعلي الّذي يستعمله النّاس... بل هي قواعد للجملة على أساس أنّها شكل تجريدي نظري» [4]. فتشومسكي بنى نظريته على أساس رياضي؛ إذ المعادلات الرّياضية هي الّتي تسمح لنا بتوليد عدد غير متناهٍ من المعادلات المرادفة لها أو الّتي تساويها بالتقريب. أمّا النوع الثالث الذي جاءت به هذه النظرية يتمثّل في:

(1) أحمد محمّد قدور : مبادئ اللّسانيات ، ص 320.

(2) أحمد محمّد قدور : مبادئ اللّسانيات، ص 321.

(3) إبراهيم محمود خليل : في اللّسانيات ونحو النّص ،ص 95.

(4) علي زوين : منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث ، ص 45.

- القواعد الصوتية الصرفية :

نقصد بها القواعد التي« تحول المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات، وبمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق بها، تطبق القواعد المورفيمية بعد تطبيق القاعدة التحويلية مثال:

أـ فعل + حركة ⟵ فعل.

كتب + فَتح ⟵ كتبَ.

ب ـ فعل + ملحقات ⟵ (فعل في شكله الأخير).

كتب وا ⟵ كتبوا» [1] .

فالقواعد الصوتية الصرفية هي تلك القواعد التي تمكّننا من إعادة صياغة وترتيب أفكارنا إذ أنّها تحوّل الوحدات الصوتية إلى وحدات صرفية لها دلالة في الجملة. ويمكن لنا أن نلخص كل ما جاء به تشومسكي في مرحلته الأولى" مرحلة البنى التركيبية" في المخطط الآتي ذكره:

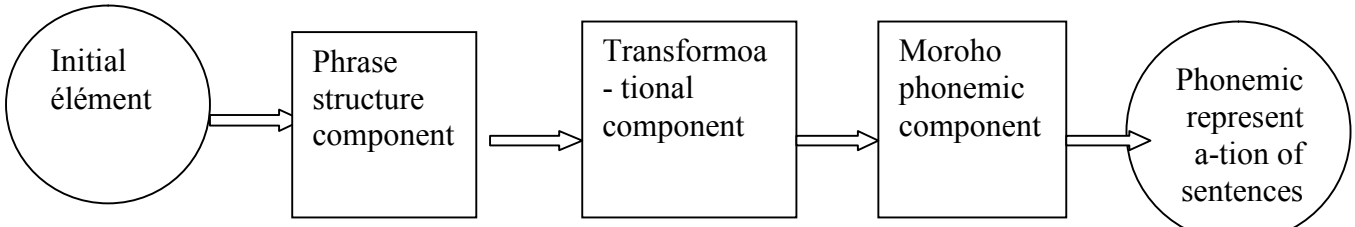

تمثيل الجملة ← مكوّن صرفي صوتي ⟵ مكوّن تحويلي ⟵ مكوّن تركيبي ← عنصر أوّلي [2] الصوتي

يوّضح لنا هذا المخطط الأسس الّتي جاء بها تشومسكي في المرحلة الأولى من أجل تكوين الجملة، وهذه الأسس تتمثّل في :

العنصر الأوّلي وهو البنية العميقة للجملة الّتي هي وحدات مجرّدة مع وحدات معجميّة تمثّل المادة الأوّلية للجملة، أمّا العنصر الثّاني يتمثّل في المكوّن التركيبي، وهو المكوّن الّذي يتيح لنا إعادة كتابة الجملة، كما يقدّم لنا المكوّن التحويلي مجموعة من الجمل الإجبارية والاختيارية الّتي نستطيع تحويل الجمل بها، وللمكوّن الصرفي الصوتي أيضا

(1) نعمان بوقرة: اللّسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة ، ص 160 ـ 161.

(2) أحمد محمّد قدور : مبادئ اللّسانيات ، ص 320.

دورا مهما في نظر تشومسكي، إذ به نعرف حالة الجملة الأولى وكيفية تحوّلها من هيأتها الصرفية؛ أي من كونها مجموعة من المورفيمات – مقيّدة وحرّة – إلى حالتها الصوتية و يتم أخيرا التمثيل الصوتي للجملة الّتي ننطق بها، وبهذا يكون تشومسكي قد حدّد كيفية التكوّن النّهائي للجملة؛ أي تركيبها السّطحي الّذي ننطلق منه .

بالرّغم من المجهود الّذي بذله تشومسكي وهذه النتائج الّتي توصّل إليها، إلاّ أنّ العالمين " فودور وكاتز " – وهناك من يضيف بوستال – توصلا إلى ثغرات في هذه المرحلة وهو غياب العنصر الدّلالي، إذ كان لهما« في تطوير مقياس بين الأصوات والدّلالة دورا كبيرا يشبه أهمية دور التمثيل الصّوتي، الّذي تأسّس على نظام عالمي للملامح الصوتية ومن ثمّ فإنّ التمثيل الدّلالي، ينبغي أن يتأسّس على نظام عالمي، يفترض أن يكون قادرا على تمثيل جميع تصوّرات التفكير الممكنة» [1]. لقد أهمل تشومسكي في كتابه " البنى التركيبية " عنصر الدّلالة، وهذا الأخير هو الّذي تبنى عليه الجملة؛ إذ للدّلالة أهمية كبيرة في التركيب، فبها يعرف المبتغى من الكلام . وقد أثبت كلّ من " كاتز و فودور" منزلة النّظرية الدّلالية الّتي تسمح بتعليق معطى الجملة ووصفها، أو عمليات وصفها التركيبية المتعدّدة بقراءة أو بقراءات دلالية متعدّدة لتلك الجملة، وهذا ما يمكن تلخيصه في البيان الآتي ذكره:

(2)

ظهور التركيبية = مفتح الدلاليات	النّظرية الدّلالية	ظهور مخرج النظرية الدّلالية
الجملة + وصف (مفرد + جمع) بنيويا.	←	الجملة + قراءة (مفرد ، جمع) دلاليا .

يوضّح المخطط مدى مساعدة الدّلالة على إظهار المتكلّم لإظهار قدرته اللّغوية وكفاءته، ومدى فهم المستمع (المخاطب) لهذه القدرة، فعندما نقرأ الجملة بنيويا نحتاج إلى فهما، وهذا ما اصطلح عليه العالمان بمصطلح " الدلالة " .

(1) نعوم تشومسكي : اللّغة والمسؤولية ، ص49.

(2) كاترين فوك، بيارلي قوفيك : مبادئ في قضايا اللّسانيات المعاصرة، ص 87.

نظرا للّنقد الّذي وجّهه العالمان لنظرية تشومسكي، كان نتيجته ولادة نظرية جديدة قوامها إعادة النّظر في المنوال الأوّل " البنى التركيبية " وهذا ما سيأتي ذكره لاحقا .

المرحلة الثانية :النظرية اللّسانية النّموذجية 1965 م,

جاءت هذه النظرية نتيجة لنقد العالمين " فودور وكاتز " اللّذين جعلا تشومسكي يتدارك أخطاءه« وتفطن إلى نقائص نموذجه وكذلك عجزه على تصوير بعض الظواهر الهامة في اللّغات البشرية، نذكر منها مشكل الجملة المحوّلة كالتحويل من الاثبات إلى النفي مثلا، وقضية العلاقات الّتي تربط الجمل فيما بينها (كعلاقات الشّرط) ،وأخيرا مشكلة الاشتراك أو الالتباس المعنوي الّذي يظهر في قولنا : يغني الشّاعر اللّيل، فلسنا ندري ونحن نقرأ هذه الجملة ما إذا كان الشّاعر يتغنى باللّيل؛ أي أنّه يستلهمه موضوعا له، أو أنّه يصنع شعره ليلا » [1]. إنّ النظرية اللّسانية النموذجية عبارة عن كتاب ثان عنوانه " مظاهر النّظرية النّحوية " سنة 1965 م، ألّفه صاحبه من أجل تدارك الهفوات الّتي أغفلها في كتابه الأوّل، والّتي تكمن في المعنى الحقيقي للجمل حين نحوّلها من الإثبات إلى النّفي، وبهذا نكون أمام مشكل ألا وهو الالتباس؛ حيث لا يفهم السّامع المعنى الحقيقي من الجملة. وفي هذه الحالة نكون أمام ما سماه تشومسكي بالبنية السّطحية والبنية العميقة، وهذا ما لم يرد في كتابات البنيويين والتوزيعيين من قبل، وقدّر هذه النظرية بمجموعة من القواعد نذكر منها :

- التمييز بين الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي :

يرى تشومسكي أنّ اللّغة خاصية إنسانية تميّزه عن باقي المخلوقات، كما أنّه يرى أنّ الحيوان عند إصداره لمجموعة من الصرخات لا تعد لغة بل هي مجموعة من السّلوكات الّتي يقوم بها من أجل إشباع رغباته. ونظرا لهذا التّمييز الحاصل بينهما فإنّ اللغة« هي ميزة إنسانية يستطع بها كلّ إنسان إنتاج عدد غير متناه من جمل لغة بيئته، حتّى وإن لم يسبق له سماعها من قبل ، وهذه المقدرة على إنتاج الجمل وتفهّمها في إطار النّظرية التّوليدية التّحويلية تعرف(بالكفاية اللّغوية) »[2]. ومنه يمكن القول: إنّ الكفاية اللّغوية – المعرفة الضمنية – للمتكلّم تتيح له القدرة على انتاج على عدد هائل من الجمل

(1) خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللّسانيات ،ص 109.

(2) أحمد المهدي المنصوري ،أسمهان الصّالح : النّظرية التّوليدية التّحويلية وتطبيقاتها في النّحو العربي، ص 367.

من عدد محدود من الفونيمات الصّوتية، والقدرة على الحكم بصحّة الجمل التّي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية ،والقدرة على الرّبط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدّد وهذا كلّه يتّم في عمليات ذهنية داخلية، أمّا الأداء الكلامي فهو« الاستعمال الآني لهذه المعرفة في عملية التكلّم» [1] . إذن الأداء اللّغوي هو الكلام والجمل المنتجة وهو الوجه الظّاهرة المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة للغة .

فالكفايــة اللّغويــة والأداء الكلامــي بينهمــا ترابطــا وثيقــا، الكفايــة ذهنيّــة ، والأداء صــورة لِمَــا فــي الــذّهن تبــدو فــي فونيمــات و مورفيمــات تنــتظم فــي تراكيــب جمليــة خاضعة لما في الذّهن.

- التمييز بين الجملة الأصولية والجملة غير الأصولية :

إنّ القاعدة التّي أضافها تشومسكي في منواله هذا – من أجل اعطائه بعض من المحتوى العلمي التجريبي – هي بشكل عام الأكثر شهرة؛ « حيث تتمركز حول مسألة هل بالإمكان لمجموعة من الجمل المقبولة من النّاحية النّحوية في لغة ما أن تتطابق مع مجموعة أخرى من الجمل الّتي تكون مقبولة من النّاحية الدّلالية، فإذا كان مفهوم كون الجملة سليمة من النّاحية النّحوية مساويا لمفهوم أن تكون مقبولة من النّاحية الدّلالية ... وقد استشهد بالجملة الآتية :" تنام الأفكار الخضراء الّتي ليست بذات لون بشكل مهتاج"»[2].

من خلال ما قيل نخلص إلى النتيجة التالية :الجملة الأصولية (المقبولية) تكون مقبولة من النّاحية النّحوية ومن ناحية الدّلالة، أمّا الجملة غير الأصولية فهي الّتي تكون مقبولة من النّاحية النّحوية (متضمّنة العلاقات الإسنادية)؛ لكن هذه الجملة غير صحيحة دلالية؛ أي إذا أردنا تفسيرها دلاليا لا نجد لها معنى، وقد أعطى لذلك مثالا والمتمثل في قوله: تنام الأفكار الخضراء الّتي ليست بذات لون بشكل مهتاج . فإذا حللنا المثال نحويا نجده سليما ، ذلك لأنّه يتكوّن من فعل (تنام) + فاعل (الأفكار) + فضلة، أمّا من النّاحية الدّلالية فهو غير صحيح .

(1) ميشال زكريا : قضايا ألسنية تطبيقية (دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية)، ص61.

(2) تيرينس موروكريتين كارلنغ : فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة جاكبسون ،ص108.

- البنية السطحية والبنية العميقة:

تحدّث تشومسكي عن البنية السطحية والبنية العميقة باسترسال، إذ يرى أنّ الجملة تتكوّن من بنيتين، بنية ظاهرة حرفية وهي الّتي يتلفظ بها الإنسان (البنية السطحية)، أمّا البنية الثّانية المقصودة من الكلام (البنية العميقة)« فمن المؤكّد أنّ البنية السطحية (الصورة الظاهرة) ل تكشف عن المعنى الدّلالي – في كلّ الحالات – في حين ينحصر إسهام البنية العميقة (التأويل الدّلالي) في تعيين المعنى بتمثيل ما يسمى بالعلاقات المدارية »[1]. إذن البنية العميقة هي« الأساس المجرّد لمعنى معيّن، يوجد في الذّهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له،وهي النّواة الّتي لابدّ منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدّلالي وإن لم تكن ظاهرة فيها » [2]. البنية العميقة عند تشومسكي هي التي تعبّر عن الفكر، وهي المعنى الكامن في نفس المتكلّم ،أمّا البنية السطحية فهي :« الكلام المنطوق المرتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد التّحويلية في اللّغة ، فيما يتم انتظام الكلمات في جمل يعبّر بها المتكلّم عن علاقة ذهنية مجرّدة بكلمات محسوسة منطوقة»[3]. إذن البنية السطحية هي الكلمات الّتي ينطق بها المتكلّم ليعبر بها عن المعاني الموجودة في الذّهن، ويرى تشومسكي أنّ البنية السّطحية كيفما نطقت بها لا تؤثّر في المعنى، ولنأخذ المثال الآتي :

– كتب التّلميذ الدّرس .

– التّلميذ كتب الدّرس .

– الدّرس كتبه التّلميذ .

فالمعنى واحد في الجمل الثلاث، ولا عبرة بالتقديم والتأخير والحذف، ففي النّهاية الدّرس مكتوب من طرف التلميذ، والتقديم والتأخير في هذا المثال تأكيد الفاعل، أو تأكيد من وقع عليه فعل الفاعل . والعلاقة بين الجمل الثلاث تمثّل الجملة التّوليديّة في الذّهن، وهي

(1) السّعيد شنّوقة : مدخل إلى المدارس اللّسانية ، ص111

(2) خليل أحمد عمايرة : المسافة بين التنظير النّحوي والتطبيق اللّغوي (بحوث في التفكير النّحوي والتّحليل اللّغوي) ، ص 253.

(3) خليل أحمد عمايرة ، المسافة بين التنظير النّحوي والتطبيق اللّغوي (بحوث في التفكير النّحوي والتّحليل اللّغوي) ، ص 154.

غير منطوقة ، فإذا أراد المتكلّم أن يعبّر عن المعنى في الذّهن نطق بكلمات متتابعة، فتتحوّل البنية العميقة إلى بنية سطحيّة .

بعد هذه اللّمحة الوجيزة عن أهمّ المفاهيم الّتي تتعلّق بالنّظرية التّوليدية التّحويليّة نتطرق الآن إلى المخطط الّذي يمثّل هذه القواعد .

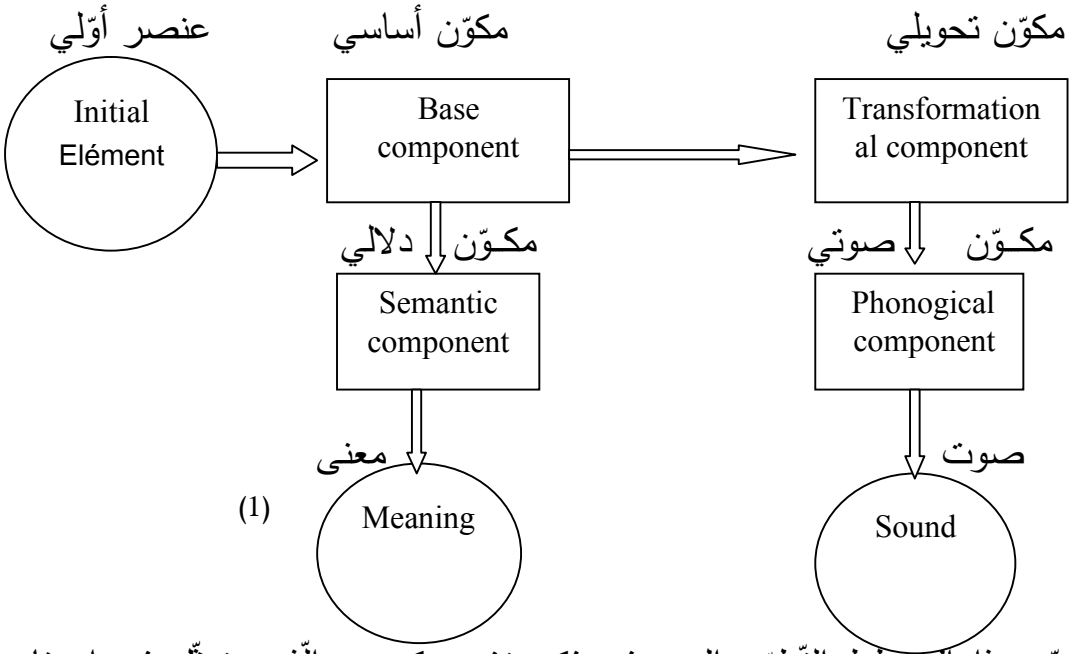

(1)

يجسّد هذا المخطط التّطوّر المهم في فكر تشومسكي ، والّذي يتمثّل في اضفاء الجانب الدّلالي الّذي دعا إليه " كاتز و فودور " ، ويقصد بالجانب الدّلالي هو البحث عن معاني الكلمات و إرجاعها إلى مكوّناتها الجزيئية.

رغم هذه الإضافات الّتي قدّمها تشومسكي في هذه المرحلة ،إلا أنّه لم يقتنع بها وأضاف على ذلك مجموعة من القواعد ،وهذا ما أوضحه في نظريته النّموذجية الموسّعة، والّتي سنتناولها في الموضوع اللاّحق .

المرحلة الثالثة : النّظرية النّموذجية الموسّعة سنة 1972 م.

لقد وضع تشومسكي في هذه النّظرية فرضيات جديدة لتبسيط القواعد التّوليديّة التّحويلية، وللتغلّب على المشاكل ربط التمثيل الدّلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على السّواء، « وذلك من خلال قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة »[2] . فهذه التّعديلات أضافت مجموعة من القوانين التّوليدية التّحويلية المبسطة، أضحى فيها

(1) أحمد محمّد قدور ، مبادئ اللّسانيات، ص 321.

(2) بوقرّة نعمان : في المدارس اللّسانية المعاصرة ،ص171.

تشومسكي ينظر« لنحو اللّغة على أنّه بنية معرفية ؛-أي شكلا منطقيا – هي حصيلة عمل المكوّنات الثلاثة التركيبية الدّلالية و الفونولوجية على البنية العميقة والسّطحية» [1].
فقد أدرج تشومسكي في هذه النّظرية عنصرا آخر سمّاه بالحدس، فهو يرى أنّ« اللّغة اللّسانية تقوم بتوليد مجموعة من الاشتقاقات، ويعُدّ الصّف الأخير من كلّ اشتقاق زوجا مكوّنا من صوت ومعنى <ص، م> ، الصّوت تُبلّغه أنساق التصوّر والقصد »[2]. من خلال هذه النّظري حاول تشومسكي هذه العناصر – العناصر السّابقة في النّظرية الأولى والثانية – وتشكيل نموذج أسلم –في نظره –، فقد سعى إلى توحيد المناهج السّابقة تحت منهج جديد يمكن للقواعد التّوليديّة والتّحويليّة من وصف المستويات التّجريدية والحسّية للّغات الإنسانية كافة، والشّكل الآتي يبيّن صورة المنهج الجديد.

العملية النّحوية التّركيبيّة

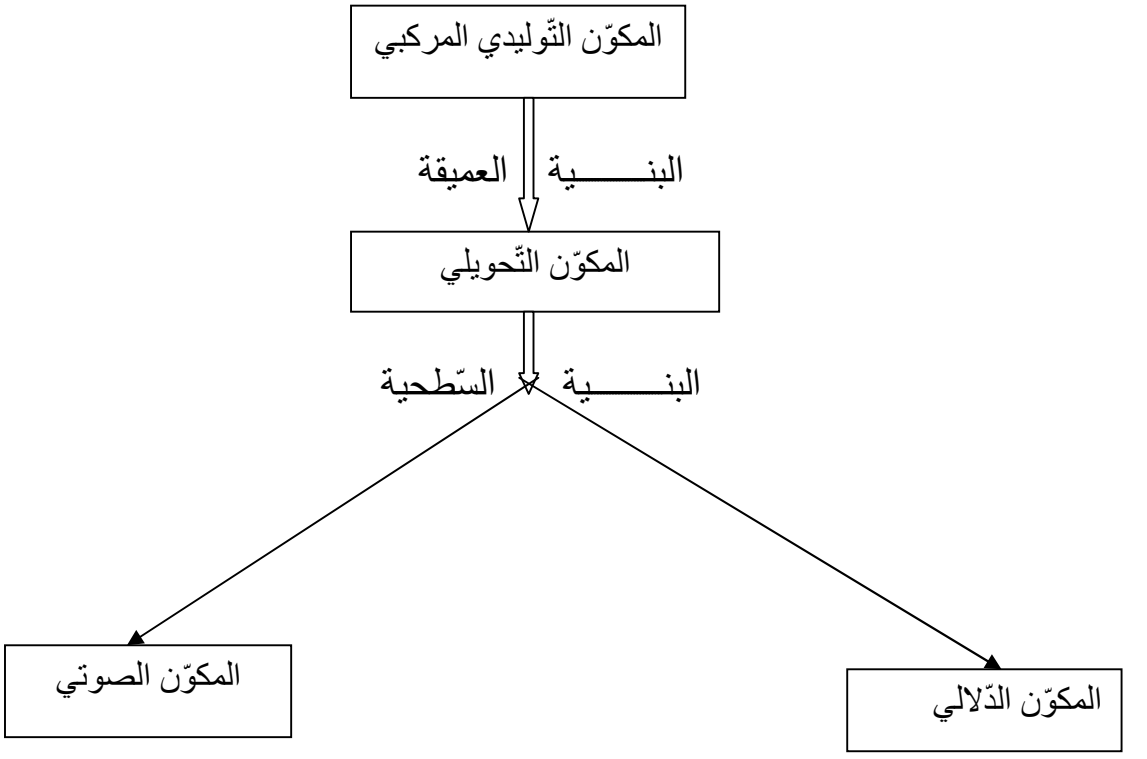

الشّكل الدّلالي الشّكل الصوتي[3].

(1) نعوم تشومسكي : اللّسانيات التّوليدية من التفسير إلى ما وراء التّفسير ، ص 53.
(2) نعوم تشومسكي : اللّسانيات التّوليدية من التفسير إلى ما وراء التّفسير ، ص54.
(3) أحمد محمّد قدور ، مبادئ اللسانيات، ص327.

من خلال المخطط نلاحظ أنّ تشومسكي انطلق من الجملة بصفة عامة ليصل إلى فحواه، فعبّر عنها بالعملية النّحوية التّركيبية، وهذه الجملة تتكوّن من البنية العميقة والبنية السطحية، وعن طريق التّحويل تنتقل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وهنا نكون أمام مكوّن تحويلي، والبنية السطحية في حدّ ذاتها تتكوّن من مكوّن دلالي وهو المعنى ومكوّن صوتي وهو شكل الحروف. فقد أولى تشومسكي عناية بالغة بالتّحولات « لأنّها تعتبر الممثّل لخاصية الإطالة الأساسية بالنّسبة إلى النّحو التّوليدي التّحويلي، فبفضل تطبيقها المتكرّر يستطيع النّحو توليد عدد من الجمل ذات طول غير محدود»[1].

وخلاصة القول: إنّ تشومسكي أحدث تطوّرا هائلا في مجال اللّسانيات بأفكاره الفذّة، فقد انتقد البنيوية السّلوكية (التّوزيعية) باعتماده على القواعد التّوليدية التّحويلية، وقد أثرى المكتبة العالمية بكتبه القيّمة. كما أنّه اكتسب شهرة عالمية ، وهذا بسبب اهتمامه بالتّحويل الّذي هو موضوع دراستنا في المبحث الموالي.

2.التّحويل أنواعه وصوره.

1.2. مفهوم التّحويل:

إنّ التّحويل في نظرية النّحو التحويلي التّوليدي و هو مصطلح أساسي تنسب إليه قرينة(التوليدي Génération)، والتّحويل في مفهومه اللّغوي هو« حوّل الشّيء يحول حؤولا، في معنيين يكون تغييرا، ويكون تحويلا .والحائل المتغيّر اللّون، رماد حائل ، ونبات حائل وحوّلت كسائي إذا جعلت فيه شيئا ثمّ حملته على ظهري ، والاسم الحائل : كلّ شيء يتحرّك من مكانه ، أو يتحوّل من موضع إلى موضع ، ومن حال إلى حال » [2]. وقد وردت هذه اللّفظة أيضا في معجم محيط المحيط بمعنى« حوّلت المجرّة صارت في وسط السّماء وذلك في الصيف،ومنه تحويل شجر التّوت ؛أي تركه من دون قطع قضبانه ، والتّحويل عن المحدثين هو إسناد الحديث إلى إسناد آخر ،والتّحويل عند المحاسبين نقل المعدود من اسم إلى اسم آخر من دون تعيين قيمته»[3].

(1) سمير شريف إستيتية : اللّسانيات ،المجال ،الوظيفة ،المنهج ،ص 75.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، مادة حول ،ج 3 ، ص297 .

(3) بطرس البستاني :محيط المحيط ، مادة حول ، 207.

من خلال هذين التّعريفين نخلص إلى أنّ معنى التّحويل في اللّغة هو التّغيير والتجديد، وقد يكون معناه أيضا الانتقال من موضع إلى موضع مخالف.

أمّا مفهوم التّحويل في الاصطلاح فقد اكتسب شهرة واسعة في هذا العصر، وهذا بعد ظهور النّظرية التّوليدية التّحويلية بالخصوص، ويعد من أهم المفاهيم الأساسية في هذه المدرسة اللّغوية، والتّحويل في نظرية النّحو التحويلي التوليدي هو« التّغيّرات الّتي يدخلها المتكلّم على النّص فينقل البنيات العميقة المولّدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام وتخضع بدورها إلى الصّياغة الحرفية النّاشئة على التقطّع الصوتي»[1]. التّحويل هو تلك الإضافات والتّجديدات الّتي يحدثها المتكلّم في الجمل الأم ليكوّن بذلك جملا أخرى ويعتبره "هاريس"« بمثابة علاقات قائمة بشكل عام ،بين الجمل وتنص على فئات من الجمل المتعادلة، لذلك لا يمكن تحليل الجملة إلا من حيث علاقتها بجمل أخرى » [2] .

لقد ربط "هاريس" التّحويل بالتّغيير الّذي يطرأ على الجمل ،إذ يرى أنّ التّحويل هو عبارة عن العلاقات القائمة بين جملتين متعادلتين ،ولا يكمن هذا التّحويل إلاّ من خلال تحليل هذه العلاقات .كما نجد تشومسكي تطرّق إلى هذا المصطلح إذ قال عنه: « إنّه سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة ذات بنية مشتقّة»[3]. فالتّحويل عند تشومسكي عبارة عن مجموعة من السلسلات، إذ تكون السّلسلة الجديدة منتمية إلى سلسلة نحوّية ذات بنية مشتقة؛ أي تكون الأولى عبارة عن الجملة الأم – النّواة –، أمّا الجملة الثّانية أو الجمل الأخرى عبارة عن الفروع الّتي تنبثق من هذه الجملة.

انطلاقا من هذه التّعاريف نلحظ أنّ التّحويل هو التّغيير الّذي يطرأ على الجملة، سواء أكان هذا التّغيير من النّاحية التركيبية ، أو من النّاحية الصّرفية ، وهذا ما ذهب إليه "بالمر فرايك" – حسب ما أورده حماسة عبد اللّطيف في كتابه "من الأنماط التّحويلية

(1) محمّد صغير بناني : المدارس اللّسانية في التراث العربي وفي اللّسانيات الحديثة ، ص81.

(2) ميشال زكريا : الألسنية (علم اللّغة الحديث)المبادئ والأعلام ، ص 259–260.

(3) نعوم شومسكي : البنى النّحوية ، ص 50.

في النّحو العربي " – أنّ التّحويل« هو تحويل جملة إلى أخرى ، أو تركيب إلى آخر، والجملة المحولة عنها هي ما تعرف بالجملة الأصل» [1].

من خلال هذه التّعارف و تعاريف أخرى نلاحظ أنّ ظاهرة التّحويل لا تمّس الجانب التّركيبي فقط على مستوى الجملة ، وإنّما تمّس الصّيغة الصّرفية كذلك ، كما أنّ التّحويل يمس الجملة بنوعيها (اسمية وفعلية)، وهو أنواع يمكن تلخيصها في الجزء الموالي.

2.2. أنواع التّحويل :

اكتسب مصطلح التّحويل شهرة واسعة في العصر الحاضر بعد ظهور الاتجاه اللّغوي ، الّذي عُرفت مدرسته باسم النّحو التّوليدي التّحويلي ، ولهذا النّحو ضوابط ضوابط تحكمه ، كما له أنواع تميّزه وهي :

- التحويلات الاختيارية :

وهي التّحويلات التي« لا تدخل بالقاعدة التّركيبية عند إجرائها أو عدم إجرائها، وإنّما يكون ذلك لأغراض بلاغية؛ أي هي التّحويلات الّتي يكون تطبيقها جوازا»[2]. فالتحويلات هي الّتي لا تكون ضرورية؛ أي يمكن للمتكلّم استعمالها أو الاستغناء عنها وهي« تتضمّن قواعد المبني للمجهول وقواعد النّفي ثمّ قواعد الاستفهام» [3]. ومن الأمثلة الواردة في التّحويلات الاختيارية، انتقال المسند إليه من مكان داخل الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية إلى مركز الصّدارة ، متخلصا من أثر الفعل الّذي كان العامل الأساس فيه من نحو قوله تعالى في سورة البقرة الآية (مائتان وخمسة) :﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ ، « ذلك أنّ لفظ الجلالة "الله" لايخضع وظيفيا للفعل " يحّب " وإنّما العامل فيه الابتداء»[4]. فالمثال يوّضح ما مدى إمكانية انتقال المسند إليه من مكان إلى آخر،

(1) محمّد حماسة عبد اللّطيف : من الأنماط التّحويلية في النّحو العربي ،ص13

(2) محمّد علي الخولي : دراسات لغوية ، ص62.

(3) مازن الوعر : قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديث ، ص133.

(4) رابح بومعزة : تيسير تعليمية النّحو رؤية في أساليب تطوير العملة التعليمية من منظور النّظرية اللّغوية ، ص63.

والأصل في الجملة "لا يحب الله الفساد "، فانتقل المسند إليه من موضع الفاعلية – وكان الفعل "يحب" هو العامل فيه – إلى موضع الابتداء، إذ تعرّى من العوامل اللّفظية العاملة فيه، وأصبح الابتداء هو العامل .

- التّحويلات المحلّيّة (الإجبارية) :

وهي التّحويلات الّتي« تفرضها قواعد البنية المركبة، والّتي بدونها تصبح الجملة إمّا غير قواعدية أو أنّها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى؛ أي هي التّحويلات التّي يجب تطبيقها على التّركيب ليصبح جملة صحيحة» [1]. فهذه القواعد التّحويلية إجبارية على المتكلّم بها، وإذا لم يلتزم بها فإنّها تتحوّل من معنى إلى معنى آخر غير مطلوب، ومن أمثلة ذلك:« ما يعرف بالتقديم على نيّة التأخير أو الرّتبة غير المحفوظة، مع مراعاة التّغيّرات الدّلالية الحاصلة في كلّ مرّة» [2]. والتّقديم في نظر الجرجاني على وجهين « تقديم يقال له إنّه على نيّة التّأخير، وذلك في كلّ شيء أقررته مع التقديم على حكمه الّتي كان عليه، وفي جنسه الّذي كان فيه ، كخبر المبتدأ إذ قدّمته على المبتدأ و المفعول إذا قدّمته على الفاعل» [3].

يقصد عبد القاهر الجرجاني من قوله هذا أنّ في التقديم والتأخير توجد حالتان، الأولى تكون على نيّة التّقديم وهي من قصد المتكلّم، أمّا الثانية لا تكون فيها القصدية ولا يجوز فيها التّقديم والتأخير، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة الفاتحة الآية خامسة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ ففي هذه الآية الكريمة قدّم المفعول به "إيّاك" على الفعل والفاعل ، وذلك تأكيدا على عبودية اللّه وحده لا شريك له ، والأصل في الجملة "نعبد إيّاك ".

بعد دراستنا لأنواع التّحويل نتطرّق إلى صور التّحويل في العنصر اللّاحق .

(1) محمّد علي الخولي : دراسات لغوية ، ص6 .

(2) رابح بومعزة : التّحويل في النّحو العربي مفهومه أنواعه صوره (البنية العميقة للصّيغ والتراكيب المحوّلة)، ص53.

(3)عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص 106 .

3.2. صور التّحــويل :

لقد حصر العلماء صور التّحويل في أربع صور والّتي تكمن فيما يلي:

- التّحويل بالحذف :

إنّ للحذف تعاريف كثيرة وقد طرق بابه مجموعة من الباحثين اللّغويين وعلى سبيل المثال نذكر "عبد القاهر الجرجاني" الّذي قال فيه« إنّه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى منه ترك الذّكر أفصح من الذّكر » [1]. فعبد القاهر الجرجاني في تعريفه هذا يبيّن لنا جماليات الحذف ،فوصفه باللّطيف، و العجيب ، و شبّهه بالسّحر، لذا يمكننا القول: إنّ عبد القاهر الجرجاني تناول الحذف من جانب بلاغي صرف، والتّحويل بالحذف أيضا« هو صفة لمن يقوم بفعل الحذف وهو المتكلّم وليس صفة للدالّ » [2]. فالمتكلّم يلجأ أثناء كلامه إلى الاستغناء عن بعض العناصر اللّغوية .

والحذف في تعريف آخر له هو :« صورة من صور التّحويل يتم بحذف عنصر من عناصر التّركيب المتضمّن في العنصر الباقي» [3]؛ إذن الحذف صورة من صور التحويل، وهو عبارة عن اخفاء عنصر من عناصر التّركيب، وله صور قد تمس الوحدة الاسنادية منها :

– حذف المبتدأ ومثال ذلك قوله تعالى في الآية الواحدة والعشرين من سورة محمّد: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ ففي جملة طاعة وقول معروف حذف المبتدأ، وأبقي على الخبر"طاعة " وتقدير الكلام أمري طاعة .

– حذف الخبر ومثال ذلك قوله تعالى في الآية الخامس عشر من سورة القمر :﴿وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾ فالجملة الاسمية فهل من مذكّر محوّلة بحذف

(1)عبد المطّلب :البلاغة العربية قراءة أخرى ، ص 216 .

(2) حليمة أحمد عمايرة : الاتجاهات اللّغوية لدى القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ، ص 220.

الخبر وبنيتها العميقة "المتذكر موجود".

–حذف المبتدأ والخبر معا ومثال ذلك قولنا:" نعم" جوابا عن سؤال من قال :(هل كان المطر ينزل)، ففي هذه الحالة حذف المبتدأ والخبر وتركت لازمة تدل على الحذف وهي حرف الجواب "نعم".

والملاحظ هنا أنّ الحذف قد يمس عنصرا من عناصر الوحدة الاسنادية، كما أنّه يمس الوحدة الاسنادية كاملة .

- التحويل بالزّيادة :

تدخل الزّيادة على الوحدة الاسنادية فتحوّلها من الجملة الأمّ إلى الجملة التّحويلية، « وهي نوع من القواعد التحويلية يتم فيها اضافة عنصر لغوي ، ويمكن تمثيل هذا القانون بالرّسم الآتي : أ+ب ⟵ أ+ب+ج ، ويجب التنبيه إلى أنّ الزيادة أو الاضافة تعني بقاء المكوّن "أ" على ما هو عليه مع زيادة مكوّن آخر أو أكثر عليه». [1]

إذن فالزّيادة تدخل على الجملة فتحوّل معناها إلى معنى جديد غير الّذي كان ، والزيادة عبارة عن فضلات عكس العمدة –المسند والمسند إليه–. ولها صور نذكر منها :

– زيادة لام التّوكيد : مثل قوله تعالى في الآية الثالثة والعشرين من سورة الحجر: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾فإنّ الجملة " نحن لنحي " محوّلة بزيادة لام التوكيد .

– زيادة أنّ وإنّ، نحو قوله تعالى في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

ففي جملة"وما كان الله ليعذّبهم " من الآية الكريمة زيد عنصر التحويل "كان "وأداة النفي "ما "فحوّلت الجملة من اسمية إلى جملة فعلية. ومنه يمكن القول : إنّ الزّيادة عبارة عن اضافة عناصر جديدة على الجملة، لإضفاء مسحة جمالية عليها بعد دلالي جديد ، كما أنّها فضلات تعتري الجملة الأمّ لتحوّلها بذلك إلى جملة تحويلية فرعية.

(1) ابتهال محمّد البار : مظاهر نظرية التّحويل عند تشومسكي في النّحو العربي (دراسة نظرية تحليلية)، ص38.

- التحويل بالتقديم والتأخير :

الاصل في الجملة الاسمية أن يكون المبتدأ أوّلا ثمّ يليه خبره، أما في الجملة الفعلية فيكون الفعل أوّلا ثمّ يليه فاعله، « لكن في بعض الأحيان قد تطرأ على هذه الجمل تغّيرات تعني تغيير وترتيب العناصر ويكون لغاية يهدف إليها» [1].

ومن هذا يمكن القول أنّ التّقديم والتأخير اعادة ترتيب عناصر الجملة ، وبذلك يكون في الجملة الاسمية الخبر مقدّما على الخبر ، كما يمكن أن تكون الفضلة مقّدمة على الخبر، أما في الجملة الفعلية فيكون المفعول به مقدّما على الفعل والفاعل ، كمايلي:

– تقديم الخبر على المبتدأ: ويكون إمّا وجوبا أوجوازا، ومثالنا عن تقديم الخبر قوله تعالى في الآية الرابع والأربعين من سورة الكهف : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ ففي هذه الآية تقديم الخبر "هنالك " على المبتدأ "الولاية " .

– تقديم المفعول به على الفاعل: ومثال ذلك قوله تعالى في الآية الخامسة من سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ . قد قدّم المفعول به في الآية الكريمة "إيّاك نعبد "« لأنّه ضمير متصّل، لو تأخّر لوجب اتّصاله، إذ تصير الجملة وقتها (نعبدك) ويفوت الغرض البلاغي من انفصال الضّمير»[2].

ومن هنا يمكن القول إنّ عنصر الّتقديم والتأخير يحدث في الجملة(الفعلية، والاسمية)، لكن دون أن يحدث شرخًا في معناها أو خللا في تركيبها .

أمّا العنصر الأخير من صور التّحويل هو عنصر "الاستبدال " والّذي سيكون موضوع دراستنا في المبحث الموالي.

(1) شعيب محي الدين سليمان فتوح : الادب في العصر العباسي خصائص الأسلوب في شعر ابن الرّومي ، ص29.

(2) ينظر: أحمد المهدي، وأسمهان الصّالح: النّظرية التّوليدية التّحويلية وتطبيقاتها على النّحو العربي، ص338.

3.الاستبدال وإشكالية المصطلح أغراضه ونماذجه .

1.3. مفهوم الاستبدال لغة واصطلاحا :

يعد الاستبدال أحد عناصر التّحويل التي تحدث أثرا جميلا في الكلام وقد عرفه مجموعة من الدّارسين اللّغويين من بينهم نذكر ابن منظور في مصنفه لسان العرب الذي قال فيه« بدل الشّيء غيّره ،تبدّل الشيء من الشيء وتبدّل به واستبدله ، واستبدل به كلّه، اتخذ منه بدلا وأبدل الشيء من الشيء وبدّله تخذه منه بدلا ،واستبدل الشيء بغيره ويبدّله به إذا أخذه مكانه » [1]. الاستبدال بمفهوم هو التّغيير ،كذلك ورد في معجم أساس البلاغة مفهوم الاستبدال من الناحية اللغّوية وهو مشتق من الفعل الثلاثي الماضي"بدل " إويقال :« بدل الشّيء غيّره ،و استبدلته وبادلته بالسّلعة إذا أعطيته شروى ما أخذته منه» [2]. إذن الاستبدال في كلا التعريفين هو التغيير .

والاستبدال من النّاحية الاصطلاحية« احلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر»[3].

أو هو« وضع كلمة مكان أخرى، أو مكان تركيب آخر لأداء نفس الوظيفة النّحوية مع الحفاظ على مقبولية الجملة من النّاحية الدّلالية، وقد استخدم تشومسكي في هذا التّحويل نظرية ألقى عليها السّين البارية (X Theory)، ويكون ذلك باستخدام الضمائر التي تحل محل الاسم الظّاهر،وقد أشار إليها تشومسكي بمصطلح الصّدور والإسقاط، والمقصود بذلك تصوّر وجود عنصر ما في موقع ما »[4].

فالتحويل الاستبدالي هو احلال عنصر مكان عنصر آخر شرط تحقيق المقبولية وقد تحدّث عن ذلك تشومسكي في كتبه بمفردات أخرى مثل الاسقاط والصدور وهو يعني بذلك عندما نستبدل لفظة بلفظة أخرى بديلة نكون قد أسقطناها عليها. كذلك ورد الاستبدال بمصطلحات أخرى، فمثلا في كتاب لسانيات الخطاب لمؤلّفه نعمان بوقرّة ورد بلفظ الإحلال والإبدال، إذ يرى بأنّه« عملية تحويلية البنى النّصيّة في المحور العمودي

---

(1) ابن منظور: لسان العرب ، مادة بدل ، ص 48 .

(2) الزّمخشري : أسا س البلاغة ، ص 50.

(3) نادية رمضان النّجار : علم لغة النّص والأسلوبية بين النظر والتطبيق ، ص 110.

(4) ابتهال محمّد البار : مظاهر نظرية التّحويل عند تشومسكي في النّحو العربي (دراسة نظرية تحليلية)، ص 40.

على مبدأ الاختيار من بين مجموعة من الوسائل المؤدية للرّبط النّصي مثل الضمائر والأدوات والعلاقات الدّلالية كالعموم والخصوص والكلية و الجزئية والسّببيّة » [1].

الدّكتور نعمان بوقرّة ف قوله هذا لا يميّز بين الإبدال والاستبدال، إذ عرّف الإبدال على أنّه الاستبدال لاعتبارها لفظتان مترادفتان، لكن هناك من خالف هذا الرأي وعرّف كل مصطلح على حده، وهذا ما نجده في قوله« الاستبدال احلال عنصر لغوي محل آخر في سياق لغوي واحد، أمّا الإبدال فهو إبدال فونيم مكان آخر أو قلبه إليه بتأثير الأصوات المجاورة» [2]. لقد صرّح في هذا القول الدّكتور محمود أحمد نحلة تصريحا واضحا بعدم تطابق مفهوم الاستبدال والإبدال ، فالاستبدال يعد عنصرا تحويليًّا يمكن أن تحلّ وحدة لغويّة أو إسناديّة مكان وحدة لغوية أو إسناديّة أخرى لغرض دلالي، أمّا الابدال فهو احلال قواعد صوتية مكان قواعد صوتية ؛ حيث يكون هناك تقارب بين هذه الأصوات .

2.3. صور الاستبدال.

للاستبدال صور ثلاث ولكلّ هذه الصّور أغراض تحدّدها سيتم التفصيل فيها فيمايلي :

- **استبدال المفرد بالمفرد** : وله أغراض تحدّده نذكر منها .

– استبدال أدوات النّداء : عدّدها ابن مالك في ألفيته قائلا:

وللمنادى النّاء أو كالنّاء " يا ، * وأي ، وَ آ" كَذَا " أَيَا " ثُـمَّ "هَيَا "

والهمز للدّاني،وَ "وَا" لمن نُدِبْ * أو "يا "وغير "وا" لدى اللّبس اجْتَنِبْ[3]

والنّداء« توجيه الدّعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلّم» [4] .

– استبدال أسماء الاستفهام : والاستفهام« طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بأداة

(1) نعمان بوقرّة : لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء ، ص 48.

(2) ينظر محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر ، 206.

(3) محمّد محي الدّين عبد الحميد :شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ص 255.

(4) عبّاس حسن : النّحو الوافي ، ص01.

خاصة » [1]. واسم الاستفهام « مبهم يستعلم به عن شيء، نحو: من جاء ؟ كيف أنت؟، وأسماء الاستفهام عديدة منها: من،ومن ذا ،وما، و ماذا، و متى، وأيّنا، وأين، وكيف ، وأنّى، و كم، وأيّ »[2] .

لو تأمّلنا في الأمثلة الآتية :ـ ماذا قلت؟

ـ من رأيت اليوم من أصدقائك ؟

ـ متى تستجيبون لداعي الحق ؟

نجد أنّ الجملة الأولى (ماذا قلت ؟)، هي جملة فعليّة تصدّرها في بنيتها المحوّلة اسم الاستفهام (ماذا) ،أمّا الأساس الّذي بنيت عليه هذه الجملة في بنيتها العميقة فهو (فعل + فاعل + مفعول به) وبالتالي تكون الجملة الأصلية (قلت شيئا ما ؟).« ولما كانت هذه الأخيرة مبهمة غير محدّدة فإنّ إنشاء السّؤال يقتضي تقديم اسم الاستفهام إلى موقع الصّدارة »[3]. وتصير الجملة محوّلة بالاستبدال أوّلا ثمّ بالتقديم والتأخير ثاني، فماذا تحلّ محلّ الاسم الصّريح في البنية الأصليّة (شيئًا) .

أمّا الجملة الثانية :« (من رأيت اليوم من أصدقائك ؟) فهي جملة فعلية تحتوي على مفعول به ذات عاقلة، وبنيتها الأصليّة (رأيت شخصا ما؟) »[4]. فمن حلّت محلّ اسم صريح هو شخص؛ إذن الجملة محوّلة بالاستبدال ثمّ بالتّقديم أيضا .

أمّا الجملة الثالثة (متى تستجيبون لداعي الحق ؟)، فهي مصدّرة باسم استفهام "متى" وهي« سؤال عن الزّمان »[5]. وهذه الجملة بنيتها العميقة (تستجيبون لداعي الحق وقتا ما)، فحلّت (متى) محلّ الاسم الدّال على الزّمان (وقتا ما)، فالجملة محوّلة بالاستبدال.

– **استبدال المفرد بالمركب:** ونقصد بهذا النّوع من الاستبدال أن« يقع تركيب موقع الكلمة المفردة الّتي يظهر عليها أثر الحكم النّحوي في الأصل وقوعا استبداليّا يسمح بتحقيق الصّورتين (الفرع والأصل)في الاستعمال اللّغوي.ومن التّراكيب الّتي يُستبدل بها

(1) حسام البهنساوي: القواعد التّحويلة في ديوان حاتم الطائي ،ص202.

(2) مصطفى الغلاييني :جامع الدّروس العربية ،ص 139.

(3) ينظر البشير عبابة : القواعد التّحويلية في كتاب سيبويه ، ص 69.

(4) سمير شريف إستيتية :الأنماط التّحويلية في الجملة الاستفهامية العربية ،ص32.

(5) أبو الفتح عثمان بن جني : اللّمع في العربية ، ص228.

المفرد ما يُطلِق عليه النّحاة القدامى اسم "الجمل الّتي لها محل من الإعراب، والمصادر المؤوّلة »[1] .

- الجمل الّتي لها محل من الإعراب:

اتفق النّحاة بأنّ الجملة تأويلها بمفرد كان لها محل من الإعراب ، ولكن اختلفوا في تعدادها ، والجمل التّي يمكن أن تحلّ محلّ المفرد على رأي الكثيرين منهم هي :

* الجملة الواقعة موقع المبتدأ: كما في قوله تعالى في الآية الواحدة والعشرين من سورة إبراهيم :﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ فالجملة الفعلية (أجزعنا) في موقع المبتدأ ، وبنيتها الأصليّة الجزع ،و(سواء) خبر مقدّم ، والتّقدير سواء علينا الجزع والصّبر» [2].

الجملة الواقعة موقع الخبر:كما في قوله تعالى في الآية الثّانية الأربعين من سورة الزّمر:﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾، الجملة الفعليّة(يتوفّى) المؤلّفة من الفعل المضارع والفاعل المستتر في محلّ رفع خبر للمبتدأ (الله)، وبنيتها العميقة هي (متوفى) .

* الجملة الواقعة موقع المفعول به: كما في قوله تعالى في الآية التاسعة والتّسعين من سورة الكهف: ﴿۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ فالجملة الفعلية (يموج) المكوّنة من الفعل المضارع والفاعل

(1) ينظر:حسين خمس سعيد الملخ : نرية التّعليل في النّحو العربي بين النّحاة والمحدثين، ص 119.

(2) ينظر: فاضل صالح السّامرّائي :الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ص201.

المستتر واقعة في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل(ترك) وبنيتها الأصلية (مائجا) .

* الجملة الواقعة موقع الحال: كما ورد في قوله تعالى في الآية السّادسة عشر من سورة يوسف﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾« فالجملة الفعليّة (يبكون) المؤلّفة من الفعل والفاعل في محلّ نصب حال، وتقدير الكلام (و جاؤوا أباهم عشاءٌ باكين) »[1].

* الجملة الواقعة موقع النّعت: كما في قوله تعالى في الآية العشرين من سورة يس:﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ فالجملة الفعلية (يسعى) المكوّنة من الفعل والفاعل في محل رفع نعت لـ(رجل)، والأصل في الكلام "سعِى".

* الجملة الواقعة موقع المضاف إليه : كما جاء في قوله تعالى في الآية مائة و خمسة و خمسين من سورة آل عمران :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾ فيوم مضاف والجملة الفعلية (التقى الجمعان) المكوّنة من الفعل و الفاعل في محلّ جرّ مضاف إليه، وبنيتها الأصلية (يوم التقاء الجمعين).

الجملة التّابعة لجملة لها محل من الإعراب:« كالجملة المعطوفة على جملة من الجمل السّابقة ،كما في قولك : (علي يقرأ ويكتب)، فجملة في محل رفع معطوف على جملة يقرأ الواقعة خبرا للمبتدأ، وبنيتها هي (قارئٌ وكاتبٌ)» [2].

الجملة الواقعة في جواب شرط جازم المقترن ب(إذا) و(الفاء):« وتؤول هذه الجملة بالفعل المضارع ، فتكون في محلّ جزم مثله ، نحو قوله تعالى في الآية السّادسة والثّلاثين من سورة الرّوم :وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ

(1) ينظر محي الدّين الدّرويش : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ج4 ، 461.

(2) ينظر مصطفى الغلاييني : جامع الدّروس العربية، ج3 ،ص286.

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ فجملة (هم يقنطون) تؤول في بنيتها الأصلّية ب:(يقنطون)» [1].

القول بأنّ الجملة الّتي لها محل من الإعراب يستبدل بها المفرد هذا لا يعني أنّها والمفرد متكافئان من حيث الدّلالة لأنّ البليغ لا يعدل عن تعبير إلاّ لغرض ؛ وهو ما عبّر عنه إمام البلاغيين "عبد القّهر الجرجاني« ولا ينبغي أن يغرّك إذا تكلّمنا في مسائل المبتدأ والخبر، قدّرنا الفعل في هذا النّحو تقدير الاسم كما تقول في(زيد يقوم) : إنّه ف موضع (زيد يقوم) فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى استواء، ولا يكون بعده افتراق فإنّهما لو يستويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلا والآخر اسما، بل كان ينبغي أن يكون جميعا فعلا أو يكون اسمين »[2].

ويتبيّن لنا من هذا صلاحيّة احلال عنصر لغوي محلّ عنصر لغويّ أخر، سواء أكان كلّ منهما مفردا، أو كان أحدهما مفردا والآخر وحدة إسناديّة .

- المصادر المؤوّلة:

وهي «الوحدات الإسنادية المكوّنة من حرف مصدر ومركّب إسنادي »[3] .فهذه الوحدات يستبدل بها المفرد أيضا فتقع موقعه وتأخذ حكمه، وفي هذا ما يقول "سيبويه": «باب تكون فيه (أنْ) و(أنّ) مع صلتها بمنزلة غيرها من الأسماء، وذلك قولك: ما أتاني إلاّ أنّهم قالوا كذا وكذا ... كأنّه قال ما أتاني إلاّ قولهم كذا وكذا ومثل قولهم ما معنى إلاّ أن يغضب عليّ فلان»[4]. فسيبويه في قوله هذا يصنّف المصادر المؤوّلة (إن يفعل) و(أنّه يفعل) بمنزلة الأسماء ؛ إذ يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد(مصدر أو مشتق) فتقع موقعه وتؤدّي وظيفته. ومن المواضع الّتي تقع فيها المصادر المؤوّلة موقع المفرد نذكر ما يلي:

(1) ينظر إبراهيم قلاّتي : قصّة الإعراب ، ص 592.

(2) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 124.

(3) رابح بومعزة: تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية وتيسير تعلّمها في المرحلة الثانوية، ص565.

(4) سيبويه: الكتاب، ج2، ص 329.

– المصدر المؤولّ الواقع موقع المبتدأ: نحو قولك: من الخير أن تحسن إلى جارك، «فالمصدر المؤوّل المكوّن من (أن) والفعل (تحسن) وفاعله المستتر (أنت) واقعة في محلّ رفع مبتدأ، وبنيته الأصلية هي: (احسانك)»[1].

– المصر المؤوّل الواقع موقع الخبر: كقولنا (الواجب أن تضحي في سبيل وطنك) فالجملة المكوّنة من الفعل المضارع (تضحي) والفاعل المستتر –تقديره أنت– مصدر مؤوّل في محلّ رفع خبر للمبتدأ (الواجب)، والبنية الأصلية هي: (تضحيتك).

– المصدر المؤوّل في محل الفاعل: ومثال ذلك قوله تعالى في الآية التّاسعة عشر من سورة النّساء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ فالمصدر المؤوّل (أن ترثوا) في محلّ رفع فاعل .

– المصدر المؤوّل الواقع موقع المفعول به: كما جاء في قوله تعالى في الآية الثانية والسّبعين من سورة الاحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾ فالمصدر المؤوّل (أن يحملنها) في محلّ نصب مفعول به، وتقدير الكلام (حملها).

– المصدر المؤوّل الواقع موقع المضاف إليه كما في قوله تعالى في الآية الرّابعة والعشرين من سورة الفتح: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ

(1) ينظر يوسف الجمادي وآخرون : القواعد الأساسية في النّحو والصّرف، ص 200.

مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

فالمصدر المؤوّل المكوّن من الفعل الماضي (أضفر) والفاعل المستتر (هو) والمفعول به ضمير متصل(كم) في محلّ جر بالإضافة .

من خلال هذا يمكن القول: إنّ الجمل المحوّلة بالاستبدال تؤدّي معاني وأغراض لا تؤدّيها جملة الأصل؛ ذلك لأنّ «المصدر المؤوّل يفيد الدّلالة على الزّمن بخلاف المصدر الصّريح فتقول:(أعجبني أنّك قمت، أعجبني أنّك تقوم، أعجبني أنّك ستقوم) فالمصدر الأوّل يفيد زيادة على معنى القيام الدّلالة على الماضي، وفي الثانية الدّلالة على الحاضر، وفي الثالثة الدّلالة على المستقبل بحسب صيغة الفعل، بخلاف المصدر الصّريح فإنّك إذا قلت: أعجبني قيامك احتمل المُضيّ والحال والاستقبال، لأنّه ليس في صيغة ما يدّل على تحديد الزّمن»[1].

إذن: المصدر المصدر المؤوّل له عدّة دلالات على عكس المصدر الصّريح الّذي يكون له معنى واحد.

(1) فاضل صالح السّامرائي: معاني النّحو،ج3، ص 147 – 148.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل يمكن تلخيص أهم ما جاء فيه في النّقاط الآتية : مرّ التّحويل بثلاث مراحل، وكانت كلّ مرحلة تأتي بنقائص الأولى .

احتلت نظرية تشومسكي النّحوية مكانة فريدة في علم اللّغة المعاصر، واشتهر أمرها وذاع صيتها، لكونها أثّرت في الفكر الإنساني، على عرش الدّراسات اللّغوية الحديثة.

يقوم التّحويل على افتراض أنّ لكلّ جملة محوّلة بنيتين (بنية عميقة) تحمل المعنى العام للجملة ، (بنية سطحيّة تكون أكثر التصاقا بالواقع اللّغوي المستعمل فعلا ، وتأخذ الثّانية من الأولى عن طريق القواعد التّحويلية الّتى تختلف من لغة إلى أخرى بحسب طبيعة اللّغة المدروسة .

دور التّحويل هو نقل البنية العميقة وتحويلها إلى بنية سطحية وفق قواعد معيّنة ، كالتّرتيب والحذف والتقديم والتأخير .

يعدّ التّحويل بالاستبدال من الظواهر اللّغوية الموجودة في العربية، فهو يشمل كلّ الوحدات الإسناديّة الوظيفيّة المؤدية وظيفة المبتدأ واسم الفعل النّاقص ،وخبر المبتدأ ونائب الفاعل والمفعول به، والحال والنعت والمضاف إليه والمجرور بحرف.

التّحويل بالاستبدال في الجملة يقع باستبدال الرّكن الأساس تارة، وباستبدال العنصر المتمّم تارة أخرى.

الفصل الثاني: صور الاستبدال في إلياذة الجزائر

1- مفهوم الجملة وتقسيماتها.

2- صور الاستبدال في الجملة الفعلية .

3- صور الاستبدال في الجملة الاسمية.

1.مفهوم الجملة وأقسامها .

1.1.تعريف الجملة لغة واصطلاحا :

لمّا كانت الجملة هي الوحدة الأساس الّتي يرتكز عليها النّص في بنائه اللّغوي، أولى النّحاة لها أهمية كبيرة، فاختلفت الآراء حولها وكثرت تعاريفها، سواء من النّاحية اللّغوية أومن النّاحية الاصطلاحية .

أمّا **لغة:** فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175ه) تعريفا لها و هي: «جماعة كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره. وأجملت له الحساب والكلام من الجملة»[1]. ومن جهة أخرى نجد ابن منظور(ت711ه) في لسانه يعّرف لنا الجملة أيضا قائلا:« الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة كلّ شيء بكامله من الحساب وغيره»[2].

كما ورد مفهومها في معجم مختار الصّحاح للرّازي بالمفهوم نفسه وهي:« واحدة الجمل و(أجمل)الحساب وردّه إلى الجملة، وأجمل الصّنيعة عند فلان وأجمل في صنيعه، وأجمل القول كثرت جمالهم و(المجاملة) المعاملة بالجميل»[3].

نلاحظ من خلال هذه التّعاريف أنّها جميعها تجتمع في معنى الجمع والتّحصيل والايجاز.

أمّا الحديث عن مفهوم الجملة من النّاحية **الاصطلاحية** يستدعي الحديث عن مصطلح الجملة عند القدماء والمحدثين، وكيف تطوّر دلالةً ومفهومًا. والمتصفّح لتاريخ الجملة العربية عند القدماء يلمس ظاهرة واضحة، هي أنّ النّحاة لم يحدّدوا لها مفهوما دقيقا متفقا عليه ، وبهذا الاختلاف انقسموا إلى فريقين، منهم من يرى أنّ الجملة هي الكلام ولا فرق بينهما، وهناك من يرى أنّ الجملة مستقلّة عن الكلام، وكلّ منهم أعطى في تعريفه للجملة شروطا.

أمّا الفريق الأوّل فيتمثّل في مجموعة من النّحاة وعلى رأسهم سيبويه (ت180ه) الّذي لم يصرّح بمصطلح الجملة صراحة، ولكّنه عبّر عن معناها مستعملا مصطلح

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي :كتاب العين ،ج6 ، ص 134.

(2) ابن منظور: لسان العرب ، ص128.

(3) الرّازي : مختار الصّحاح ، ص47.

الكلام قائلا: « ألا ترى أنّك لو قلت فيها عبد اللّه حَسُن السّكوت وكان كلاما مستقيما، كما حَسُن واستغنى في قولك:هذا عبد الله »[1]. من هذا القول نفهم أنّ سيبويه قد عبّر على مصطلح الجملة بمصطلح الكلام؛ حيث لا يُعثر على هذا المصطلح – الجملة –في كتابه ويعلّق على ذلك"عبد الرّحمان حاج صالح " قائلا:« فهذا أمر غريب، لا يوجد أثر لكلمة (الجملة)في كتاب سيبويه، وكذلك العبارة (جملة مفيدة) لا أثر لها في الكتاب»[2]. إذن سيبويه لم يستعمل في كتابه مصطلح "الجملة"، واستبدله بمصطلح الكلام.

أمّا أوّل من استعمل هذا المصطلح فهو المبرّد (ت285هـ) في قوله :« وإنّما كان الفاعل رفعا لأنّه والفعل يحسن السّكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب »[3]. فالجملة عنده هو ما حسن السّكوت عليها، وقد اشترط فيها الإفادة للمخاطب وقد وافق هذا الرّأي أيضا ابن جنّي (ت392هـ) في كتابه الخصائص قائلا:« أمّا الكّلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الّذي يسمّيه النّحويون الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمّد، وضرب سعيد، وفي الدّار أبوك، وصه، ومه، ...، فكلّ لفظ استقلّ بنفسه، مفيد لمعناه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام»[4]. فالكلام عنده هو ما استقلّ وأفاد، وهو في قوله هذا يؤكّد بأنّ الكلام هو الجملة، وهي تتكوّن من ألفاظ خالية من التّناقض والتّضارب .

وممّا سبق نخلص إلى أنّ الجملة عند هؤلاء هي الكلام، وأنّ الكلام هو ما تركّب من كلمتين فأكثر بشرط أن يتوفّر الاستغناء والإفادة .

أمّا الفريق الثّاني – وهم أولئك الّذين فرّقوا بين الجملة والكلام – فيتمثّل في مجموعة من النّحاة، من بينهم ابن الحاجب(ت570هـ)، والرّضي الإستراباذي (ت686هـ)، وابن هشام(ت761هـ).

وأوّل من فرّق صراحة بين هذين المصطلحين هو الرّضي الإستراباذي الّذي يرى أنّ« الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد ولا يأتي ذلك إلاّ في اسمين أو في فعل واسم»[5]. أمّا الجملة « ما تضمّن الاسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة الّتي

(1) سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب ، ص 88 .

(2) عبد الرّحمان حاج صالح : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ص 290.

(3) المبرّد (أبو العبّاس محمّد بن يزيد): المقتضب ، ص 146.

(4) ابن جنّي(أبو الفتح عثمان) : الخصائص ، ص 72.

(5) الرّضي الاستراباذي : شرح الكافية،ص32.

هي خبر المبتدأ أو سائر ما ذُكر من الجمل، فيخرج المصدر، واسما الفاعل والمفعول، والصّفة المشبّهة، والظروف وما أسندت إليه، والكلام ما تضمّن الاسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكلّ كلام جملة ولا ينعكس »[1]. فالرّضي في هذا النّص يفرّق تفرقة حاسمة بين الكلام والجملة؛ إذ يكون الكلام جملة، ولا تكون الجملة كلاما. وكذلك "ابن هشام "خالف النّحويين الّذين قالوا بالتّرادف بين صطلحي الكلام والجملة، فيقول :« الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يُحسن السّكوت عليه والجملة على الفعل وفاعله كـ(قام زيد)، والمبتدأ وخبره كـ(زيد قائم)... وبهذا يظهر لك أنّهما – الكلام والجملة – ليسا بمترادفين كما يتوهّم كثيرا من النّاس،...، والصّواب أنّها أعمّ منه،إذ شرطه الإفادة بخلافها، لهذا تسمعهم يقولون جملة الشّرط وجملة الصّلة، وكلّ ذلك مفيدا، فليس بكلام » [2].

فالجملة عند ابن هشام تقوم على فكرة الاسناد، وهي أعم وأشمل من الكلام؛ لأنّها يشترط فيها الاسناد فقط سواء أفاد أولم يفد، في حين يشترط في الإفادة في الكلام ، وبهذا يمكن القول إنّ كلّ جملة كلام، وليس كلّ كلام جملة. كذلك يوجد من المحدثين من ساند هذا الرأي وحذى حذوهم – فرّق بين الجملة والكلام – وعلى سبيل المثال نذكر " إبراهيم أنيس " الّذي يقول:« إنّ الجملة في أقصر صوّرها هي أقلّ قدرا من الكلام، يفيد السّامع معنى مستقّل بنفسه، سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»[3].

من خلال ما سبق يتبّن الفرق الجوهري بين أصحاب الاتجاهين السّابقين في تحديد أبعاد الجملة يتمثّل في أنّ أصحاب الاتجاه الأوّل ربط بين البنية التركيبية والمعنى؛ إذ جعلوا تمام المعنى أو حصول الفائدة هو معيار الجملة «فبه يُحدّد بدؤها ونهايتها، فإذا لم يتم المعنى لا تسمى البنية التركيبية جملة»[4]. أمّا أصحاب الاتجاه الثاني فقد حدّدوا أبعاد الجملة في ضوء البنية التركيبية مكتفين بالعلاقة النحوية القائمة بين عناصر البنية

(1) الرّضي الاستراباذي : شرح الكافية، ص32.

(2) ابن هشام الأنصاري: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ص 357.

(3) إبراهيم أنيس: من أسرار اللّغة، ص 131.

(4) مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية ، ص 34.

وحصروها في العلاقة الاسنادية» [1]. ومن ثمّ يذهب أصحابه إلى وضع شرطي التركيب والإفادة .

2.1. تقسيم الجملة :

قبل الكلام عن تقسيم الجّملة في النّحو العربي، ينبغي أن ننبّه إلى أنّ تأخر النّحاة في تخصيص الجملة بمصطلح مستقّل لايعني أبدا أنّهم قصّروا في دراستها كتركيب إسنادي، بل بالعكس لقد تناولوها بتعمّق وبُعد نظر، ولم يكتفوا بذلك بل مضوا إلى بيان أقسامها وما يندرج تحتها من أنواع، وقد قسّموها تقسيمات مختلفة، كلّ منها خاضع لمبدأ معيّن، ولعلّ من بين هذه التّقسيمات نذكر مايلي :

- التّقسيم الأوّل:

إنّ أشهر تقسيم للجملة العربية والشّائع عند النّحاة والأكثر استعمالا بينهم هو ذلك الّذي يقسّمها على عناصر الاسناد والرّتبة الأصلية للكلمة، فإن بدأت باسم فهي اسمية، وإن بدأت بفعل فهي فعلية .

*الجملة الاسمية: « وهي الّتي صدرها اسم كـ: زيد قائم، وهيهات العقيق، أمّا الجملة الفعلية فهي الّتي صدرها فعل كـ : قام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائما، ظننته قائما، ويقوم زيد، قم» [2].

والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه، فلا عبرة بما تقدّم عليها من الحروف أو الفضلات، فالجمل: أقام زيد، أو أزيد أخوك، جمل اسمية، وكذلك الجمل : هلا قمت، وإن قام زيد، جمل فعلية دون النظر إلى ما سبق المسند بالنّسبة للاسمية فيما يخص الفعلية .

- التّقسيم الثّاني:

تقسيم الجملة – بحسب الوظيفة الّتي تؤدّيها– إلى جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محلّ لها من الإعراب .

والجمل الّتي لها محلّ من الإعراب هي المركبات الاسنادية الّتي تؤدّي وظيفة الاسم المفرد في مركّب إسنادي أكبر، أو بعبارة أخرى هي الّتي« تقع موقع الكلمة المفردة الّتي تظهر عليها أثر الحكم النّحوي وقوعا استبداليا يسمح بتحقيق الصورتين –الأصل والفرع

(1) مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية ، ص 34.

(2) ابن هشام : مغني اللّبيب، ص 358.

في الاستعمال اللّغوي – فالعلّة المانعة من ظهور الخبر الأصلي في جملة (زيد ينام) وقعت موقع الاسم المفرد (نائم)، ففسّر النّحاة هذا التّناوب بتقدير الجملة الفعلية في محلّ الاسم المفرد وحكمه، لأنّ المفرد هو الأصل فتكون الجملة عارضة»[1].وهذه الجمل قد أحصاها بعض النّحاة في سبعة جمل والّتي سبق وأن أشرنا إليها في المبحث السّابق، أمّا الجمل الّتي لا محلّ لها من الإعراب و وهي الّتي لا تحلّ محلّ المفرد وذلك الأصل في الجمل« وهي تلازم هذا الأصل، ما لم تقع في موقع المفرد، وتقم مقامه، وقد جمع النّحاة المواضع الّتي ترد فيها الجمل على ذلك الأصل ولا يحلّ محلّها مفرد، أو تؤول به ، فكان بينهم خلاف في تعدادها»[2]. وهذا التّقسيم قد تبناه ابن هشام وآخرون، وهم يرون أنّ الجمل الّتي لا محلّ لها من الإعراب أيضا سبعة جملٍ وهي : الجملة الإبتدائة، والجملة المعترضة، والجملة التّفسيرية، والجملة المجاب بها القسم، والجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم، والجملة الواقعة صلة، والحملة التّابعة لما لا محلّ لها»[3].

*التّقسيم الثّالث: يأخذ هذا التّقسيم مبدأ آخر والمتمثّل في الوظيفة ، فقسّمت الجمل إلى جملة طلبية وجملة خبرية.

– أمّا الطلبية: كلّ جملة تضمّنت طلبا قد يكون في شكل استفهام أو نداء، والطلب هو الكلام الّذي لا يتطلّب لا صدقا ولا كذبا، لأنّه ليس لمعناه قبل التّلفظ وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه»[4]. وهي في ذاتها أنواع(استفهام، أمر، نهي...)، والنّوع الثّاني يتمثّل في الجملة الخبرية، وهي الّتي تضمّنت خبرا، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

– الجملة الخبرية المثبتة: وهي كلّ جملة خلت من أدوات التّوكيد،« والإثبات ضد النّفي، نحو قرأت الرّسالة أو هو الحكم بوجود الأمر وضدّه النّفي، فجملة (الصّدق نافع) كلام مثبت، وجملة(لا ينفع الكذب) كلام منفي »[5]. فالإثبات غرضه الإعلام بوجود المعنى، والجملة المثبتة هي ثبوت الخبر للمبتدأ وفي هذا الصّدد نجد عبد القاهر الجرجاني يقول:« إنّما يكلّم النّاس بعضهم بعضا، ليعرف السّامع غرض المتكلّم

(1) حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التّعليل في النّحو العربي بين النّحاة القدامى والمحدثين، ص 119.

(2) فخر الدّين قباوة : إعراب الجمل وأسباه الجمل، ص 36.

(3) ابن هشام مغني اللّبيب: ص 363– 388.

(4) أسامة وجيه سعيد منصور : الجملة الطلبية في ديوان الشّاعر يعْبَل الخزاعي(دراسة دلالية نحوية) ، ص 20.

(5) أميل يعقوب: موسوعة النّحو والصرف ، ص 17.

ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصوده الخبر من مخبر ما هو، أهو يعلم السّامع وجود المخبر به للمخبر عنه؟ أم أنّه يعلّمه إثبات المعنى المعبّر به للمخبر عنه؟ فإذا قيل إنّ المقصود إعلامه السّامع وجود المعنى من الخبر عنه. فإذا قيل ضرب زيد كان مقصوده أن يعلم السّامع وجود الضرب من زيد، وليس الإثبات إلاّ إعلام السّامع بوجود المعنى» [1] .

* الجملة الخبرية المؤكدّة: وهي الجملة الّتي احتوت عناصر التوكيد، والتّوكيد أحد أساليب اللّغة العربية وهو« غرض من الأغراض يقصد منه المتكلّم تثبيت فكرة معيّنة في نفس المخاطب، وتقويتها لإزالة ما بذهنه من شكوك، وانتزاع ما خالجه من شبهات »[2]. وللتوكيد أدوات لا يتحقق إلاّ بها نذكر منها« القسم، وعن طريق أدوات معيّنة مثل: إنّ، إنّما، (ما، إلاّ)، وغيرها... »[3] .

إذن التوكيد في العربية شائع وطرق التّعبير عنه متنوّعة جدا.

* الجملة الخبرية المنفية: وهي جملة تضمّنت خبرا منفيا والنّفي هو« أسلوب لغوي تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب ... فإذا كان شاكا وأردت أن تزيل الشّك عن نفسه قلت " ما فعلت " وإذا كان المخاطب معتقدا أن فعلا ما قد وقع ثمّ أردت أن تنفي عنك فعله قلت "ما أنا فعلت" والفرق واضح بين التّعبيرين ففي الأوّل تنفي عنك شيئا يجوز أن يكون غيرك فعله، وفي الثّاني تنفي أن تكون أنت الفاعل » [4] . أمّا النفي عند عبد اللّطيف حماسة يتعلّق بوظيفته بين المسند والمسند إليه كذلك المستوى، وكذلك المستوى الدّلالي النّاجم عن ذلك ويؤكّد هذا في قوله« فالنفي يتجه في حقيقته إلى المسند، أمّا المسند إليه فلا ينفى، ولذلك يمكن في الجملة الاسمية أن يتصدّر النّفي الجملة، فيدخل على المبتدأ الخبر معا، ويمكن أن يتصدّر الخبر فحسب، بوصفه بالمسند، ذلك إذا كان الخبر جملة »[5].

(1) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص338.

(2) مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه، ص334.

(3) ينظر: سناء حميد البياتي: قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النّظم، ص 393.

(4) مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه، ص 246.

(5) محمّد حماسة عبد اللّطيف: بناء الجملة العربية، ص 154 .

إذا كان النّفي بوصفه معنى عام، يقتضي أن تتصدّر أداة النّفي النّظم ليهيمن معنى النّفي على الجملة، فإنّ من الأدوات ما تختصّ بجزء معيّن من الجملة فتنفيه« مثل الأداة (لات) الّتي هي من أدوات النّفي، لنفي جزء معيّن من الجملة »[1]. وللنّفي أدوات تحقّقه منها: لا، ما، إنّ، لم، لمّا، لن، ليس، لات...إلخ

وفي الأخير نشير إلى أنّ هذه التّفريعات الكثيرة في الجملة لا داعي لها، ولا طائل تحتها سوى الإكثار من المصطلحات، ومردّ هذه الأقسام إلى الأنماط الّتي ذكرها النّحاة بتقدير محذوفات وسننهج في هذه الدّراسة نهج القدماء في تقسيمهم الثنائى للجملة وما استقرّ عليه الدّرس اللّغوي العربي بإجمال مازجين هذ التّقسيم بالتّقسيم الأخير، وبما أنّنا تحدّثنا في هذه السّطور عن الجملة مفهومها وأقسامها سنتحدّث في المبحث التّالي عن صور الاستبدال في الجملة الاسمية المحوّلة لأغراض النّفي والتّوكيد، متّخذين من إلياذة الجزائر لمفدي زكريا أنموذجا.

2.صور الاستبدال في الجملة الفعلية المحوّلة.

يبحث هذا المبحث في صور الاستبدال في الجملة الفعلية(المثبتة، والمؤكّدة، المنفية) مطبّقين ذلك على إلياذة الجزائر "لمفدي زكريا"(*) ، وقد اقتضت طبيعة الدّراسة تقسيم المبحث إلى ثلاثة أقسام، الأوّل يتضمّن صور الاستبدال في الجملة الفعليّة المثبتة، والثّاني يتضمّن صور الاستبدال في الجملة الفعليّة المؤكّدة، والثّالث يتضمّن صور الاستبدال في الجملة الفعليّة المنفية .

1.2. صور التّحويل في الجملة الفعلية المثبتة:

سنتناول في هذا العنصر أهمّ مكوّنات الجملة الفعلية ؛أي المسند إليه (الفاعل) ، والمسند (الفعل) ، وهذا الأخير يعد اللبنة الأولى في بناء الجملة في لغتنا العربية التي يعبر العرب عن مكنون ما في نفوسهم،« فقد إهتم النحاة القدامى بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية، كما إهتم بالموضوع نفسه المحدثون في دراساتهم الحديثة. والإهتمام بالفعل يشغل مكانا نهما في سائر اللغات، وكان إهتمام الأقدمين بهذه المادة غيره عند

(1) سناء حميد البياتي: قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النّظم، ص 277.

المعاصرين»[1]. فالفعل يعد الركن الأساس في الجملة الفعلية وقد عرفه الزمجشري بأنه « ما صح أن يدخله قد وحرفا الاستقبال والجوازم، وإتصل به ضمير الرفع البارز، وتاء التأنيث الساكنة، نحو:قد ضرب: سيضرب، وسوف يضرب، ولم يضرب، ضَرَبْتَ، ضَرَبْتِ »[2]. فالفعل هو ما اقترن بزمن ودل على معنى في نفسه ويكون: لازم وهو « ما لا يفتقر وجوده إلى محل غير فاعل نحو: قام، ذهب، ألا ترى أنّ القيام لا يتجاوز الفاعل وكذلك الذّهاب»[3] . فالفعل اللاّزم هو ما اكتفى بفاعله ولم يتعد مفعول به ويسمّيه النّحويون كذلك القاصر، غير المتعدّي، أمّا النّوع الثاني فقد اصطلح عليه بمصطلح الفعل المتعدّي أو المجاوز هو في نظرهم «ما يفتقر وجوده إلى محلّ غير الفاعل»[4] .

إذن: تنقسم الأفعال في العربية إلى مجموعتين، المجموعة الأولى هي الأفعال الّتي تكتفي بمرفوعاتها ولا تحتاج لمتمّم يتمّ معناها، والمجموعة الثانية تتمثل في الأفعال الّتي لا يتّم المعنى فيها إلا عن طريق مكمّل يتّم معناها حتى يتمكّن السّامع من فهم المعنى وما المقصود منه.

وقد وردت التراكيب الفعلية المثبتة أكثر تواترا في شعر الإلياذة «ولا عجب في ذلك لأنّ الشّاعر سحرته تربة الجزائر الطيّبة، فارتوى بجمالها والإبداع الإلهي فيها، وفضائها الواسع، وذكر بالأصل الشّريف، والنّسب القويم، والخلق المستديم، ونقل إلينا صرخات الأباة، وجراحاتهم، وآلامهم، وتضحياتهم، فلم يكن هذا إلاّ درسا يستضاء به أجيال الجزائر، فهذه المواطن مجال فسيح للأنساق الفعلية بكامل تنوّعاتها، وأبعادها»[5]. وفيما يلي سنحاول تحليل بعض النّماذج الّتي تضمّنت الفعل المستبدل في الإلياذة وهي مدوّنة مكتوبة في ألف بيت وبيت.

(*) مفدي زكريا آل الشيخ: ولد في قرية بني يزقن غرداية في أفريل سنة 1913، انخرط في حزب نخبة افريقيا الشمالية بالجزائر 1937، انتخب أمينا عاما لها، صاحب النشيد الوطني، له مؤلفات عدة من بينها: اللهب المقدس، إلياذة الجزائر... ، ينظر: بلقاسم بن عبد الله: مفد زكرية مجّد ثورة (حوارات وذكريات)، ص 200 .

(1) إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص 15 .

(2) الزمخشري: الأنموذج، ص 96.

(3) ابن يعيش : شرح المفصّل ، ص 62.

(4) الزمخشري: الأنموذج، ص96.

(5) محمّد كراكبي: تجليات الفعل الشعري الثوري في الإلياذة لمفدي زكريا، ص58.

قال الشّاعر:

شَغَلْنَا الوَرَى وَمَـلأْنَا الدُّنـا.

بِشِعْـرٍ نُرَتِّلُـهُ كَــالصَّلاَة .[1]

«هذه الشطرات تسمى اللّازمة ، لأنّها تتكرّر في نهاية كلّ مقاطع الإلياذة ، وقد التزم مفدي زكريا في هذه المقاطع جميعا برغم طول القصيدة بالوزن المذكور مع تنويع القافية من مقطع إلى آخر، أمّا من حيث الفن الشّعري، فإنّ المقطع الأوّل الّذي أوردناه يدل على تدّفق الشاعر و توّهجه في التّعبير عن عشقه لوطنه، وكأنّه ينهل من نبع فيّاض يروي منه روحه الضامضة، والّتي تكاد تذوب وُجدًا به، وهياما بكلّ ذرّة في ترابه ونسمة من فضائه»[2] .

يتكوّن التركيب(نرتّله كالصلاة) من الفعل المضارع المتعدي إلى مفعول به(يرّتل)، وهو العنصر الأساسي (المسند)، وكذلك من الفاعل الّذي جاء ضميرا متكلّما، وكذلك تركّب من المفعول به، وهو أيضا جاء ضميرا متصلا(الهاء)، وزمن الفعل (نرتّل) يدل على زمن الاستقبال البسيط، «وهذه الدّلالة يحملها الفعل الّذي يأتي على صيغة (يفعل)»[3]. فالشّاعر هنا يعبّر عن مدى حبّه لوطنه ومدى اعتزازه به، «وهاهو يؤكّد هذا في قصيدته هذه عبر هتاف روحي عال، وأشواق سامية؛ إذ تتكرّر هذه الأسطر في كلّ مقطع من مقاطع القصيدة، وذلك لتوكيد المعنى السّابق، ولترك الجوّ العام –جو البداية– يطغى على كلّ أجزاء النّص»[4]. وزمن الاستقبال البسيط غير محدّد بدقّة «فهو يشمل المستقبل كلّه أو بعضه، وقد يقصد به المستقبل القريب، أو البعيد، وباعتماد هذه الصّيغة يكون المتكلّم غير راغب بتحديد الزّمن، فيوّجه اهتمامه إلى التركيز على أهمية الحدث»[5]. وقد تعلّق الفعل بالفاعل في التّركيب بقرينة الإسناد، وكذلك تعلّق بالمفعول به به بقرينة التّعدية؛ حيث كان الفعل متعدّيا إلى مفعول به.

---

(1) مفدي زكريا :إلياذة الجزائر، المقطوعة01، ص06.

(2) حسن فتح الباب: مفدي زكريا شاعر الثّورة الجزائرية، ص 58.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها مبناها، ص 245.

(4) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص 16.

(5) علي جابر المنصوري: الدّلالة الزّمنية في الجملة العربية، ص 105.

كذلك نجد الشّاعر في مقام آخر استبدل الفعل وذلك في قوله:

وَزَاغُوا بِهِمْ، دُونَ إِسْلاَمهم إلى مذهب ليس بالسّالم [1].

« وفي الظلام الدامس، والجو العكر، يتسلل الشيوعيون وغيرهم من أصحاب الفكر العاطل، ينفثون سمومهم في الشباب بشعارات براقة وآمال فسيحة ويهتفون في آذانهم أنّ الرّجوع إلى القيّم الأصليّة: من دين ولغة وعادات وتقاليد أقرّها الاسلام يعد رجعيّة»[2].

نجد الشّاعر في الشّطر الأوّل من هذا البيت قد استعمل صورة من صور التّحويل بالاستبدال؛ ليكون(التّركيب زاغوا)- المتكوّن من فعل ماضٍ(زاغ) والفاعل(الواو) ضمير متصّل في محلّ رفع- مستبدلاً؛ إذ «الأصل أن تكون علامة الآخر في الشّكل الأصلي للفعل الماضي ... الفتحة... كما في نحو ...كتب»[3]. فقد حُوّل هذا الفعل - أضاعَ - من شكله الأصلي إلى ماهو عليه الآن (زاغوا)، وبالتّالي« في هذه الحالة، يظهر الفعل الماضي بشكل عارضٍ»[4]. حيث حلّت الأشكال العارضة (زاغوا) محلّ الشّكل الأصلي (زاغوا)، وهذا راجع لوقوع الفعل قبل الضمير الغائب (الواو) للدّلالة على الجمع المذكر الغائب.

وقال أيضا:د كان مثلي

وَمُسْتَهْتِرُونَ أَضَاعُوا الثَّنَايَا وَشَاعَ تَذَكُّرُهُمْ للسَّجَايَا[5] .

يصوّر لنا الشاعر في هذا البت «صورة لشّباب خالفوا شريعة دينهم، فتشبّهوا بالجنس اللّطيف، وقد لعن الإسلام (الّذي هو دين الدّولة الإسلامية) المتخنثين المتشبّهين بالنّساء، وهم بذلك خالفوا ثوب العزّة والكرامة والرّجولة، ولبسوا ثوب التّخنّث»[6].

يتألّف التّركيب(أضاعوا الثّنايا) من الفعل الماضي المتعدي للمفعول(أضاع)، والفاعل ضمير(واو الجماعة)، والمفعول به(الثّنايا)، وقد استبدل الشّاعر في هذا البيت الفعل اللاّزم(ضاع) بالفعل المتعدّي (أضاع)، وذلك بإضافة له همزة التّعديّة « وهي همزة أفعل

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 78، ص 83.

(2) حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ص210.

(3) راسم الطّحّان: النّحو الحديث، ص 140.

(4) راسم الطحّان: انّحو الحديث، ص141.

(5) مفدي زكريا :إلياذة الجزائر، المقطوعة 80، ص85.

(6) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص22.

الّتي بواسطتها ينتقل الفعل من اللّازم إلى المتعدّي؛ أي من "فعل" إلى "أفعل"»[1]. وقد اضاف الشّاعر هذه الهمزة للدّلالة على المبالغة في الضّياع، كذلك دلالة على فعل الشيء عن قصد.

وقـــــــــال أيضـــا :

وَأَلْهَمَهُ الحُبُّ نَيْلَ المَعَالِي وَقَدْ كَانَ – مِثْلِي– يَهْوَى الحِسَانَا...[2]

« يضع الشّاعر نفسه كطرف للمقارنة مع ماسينيسا، ولعلّ نقطة التّقاطع بينهما عشق الحسانا، ولكّنه يستدرك بوضع نقاط الحذف التّي تفتح المجال على قراءة أخرى لعبارة (وكان مثلي يهوى الحسانا) »[3]. لقد وظّف الشاعر في الشطر الأوّل من البيت استبدالا؛ إذ استعمل الفعل المتعدّي (ألهم)، وذلك بزيادة همزة التّعدية، والتي احتاج من خلالها الفعل(ألهم) إلى مفعول به ثانٍ وهو (نيل)، وزيادة همزة التّعديّة هنا دلالة على شدّة الإلهام والمبالغة، واستمرارية الحدث وصيرورته بدلا من كونه كان يدلّ على وقوع الحدث وانتهائه.

وقـــــــــال أيـضاً:

وَمُسْتَشْرِقُونَ، أَحَبُوا الجَلَالَا وَمُسْتَشْرِقُونَ، أَشَاعُوا الضَّلَالَا.[4]

«لم تكن رسالة التبشير مقتصرة على المبشرين لوحدهم، فقد كانت هناك حركة المستشرقين؛ من الّذين أرسلهم الغزاة في مهام خاصة»[5].

تتركّب الجملة من الفعل الماضي (أشاعوا) المتعدي إلى مفعوله (الضلالا) والفاعل ضمير مستتر يعود على المستشرقين، والأصل في الفعل لازم غير متعدي، «والتعدية في أفْعَلَ طارئة وحادثة حدوثَ الزيادة الّتي هي همزة الصيغة، إلاّ أنّ الهمزة المزيدة ليست هي المسَبِّب المباشر للتعدية ولكنّ المسبِّب للتعدية هو المعنى الصرفيّ الّذي جاءت به هذه الزيادة، وهو معنى الجعل والتصيير –كما ذكرت–. فلا يترتّب على دخول الهمزة تعدية إلاّ إذا وقع معنى الجعل والتصيير على الفاعل، وجعلَه مفعولاً وهو ما سمّاه القدماء

(1) عزيزة فوّال بابتي: المعجم المفصّل في النّحة العربي، ص445.

(2) مفدي زكريا :إلياذة الجزائر، المقطوعة 21، ص26.

(3) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص90.

(4) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص32.

(5) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 84، ص 89.

النقل رديفًا لمعنى التعدية»[1]، فلا يُفيد دخول الهمزة على إطلاقه تعديةً ما لم يكن مقترنًا بذلك المعنى الصرفي، يؤيّد ذلك إلى دخول الهمزة على أفعال من دون أن تؤدّي إلى تعديتها، وكذلك إفادة التعدية من طرق صرفيّة أخرى مثل صيغة (فَعَلَ) إن أفادت معنى الجعل أو النقل المشار إليه، والفعل (أحبوا) مبني على الضّم لاتصال واو الجماعة به وهنا أيضا نجد الشّاعر قد استبدل الفعل الماضي المفرد بالفعل الماضي الّذي زيدت له واوا للدّلالة على الجماعة .

قـــــــال الشّاعر

وَبَعْـضُهُمْ أَغْرَبُوا فِي السَّخَافَهْ وَبِالجَهْلِ، يَحْتَكِـرُونَ الثَّقَـافَـهْ.

فَيَنْتَقُـــدُونَ، وَيَحْتَـــــقِرُونَ وَيُنْتَقِصُونَ الحُجَى وَالحَصَافَهْ.[2]

ففي هذا البيت قد أورد الشّاعر استبدالا في الفعل المضارع؛ إذ الأفعال(ينتقدون، ويحتقرون، وينتقصون) كلّها أفعالا مستبدلة، فالأصل في الفعل المضارع يكون مفردا، وفي هذه الحالة قد جاء في صيغة الجمع، وذلك بزيادة(الواو والنون) للدّلالة على الجمع.

قـــال الشّاعر:

وُهِبنَا العُرُوبَةَ جِنْسًا وَدِينًـا وَإِنَّـــا بِمَا وُهِبنَا رَضِـينَـــا.[3]

يؤكّد الشاعر في هذه المقاطع الأخلاق الإسلاميّة الرّفيعة، «ومبادئ الشّريعة السّمحاء، فلم يكن كسابقيه فلم يكن من المغيّرين الّذين أحرقوا ودمّروا وعاثوا فسادا في البلاد والعباد، إذ أنّه حمل رسالة غيّرت مجرى الحضارة الجزائريّة روحيا وفكريًا واتصاديا وثقافيا»[4].

الأصل في الفعل الماضي أن يكون مبنيا للمعلوم إلاّ أنّ الشّاعر مفدي زكريا في هذا البيت قد أورد الفعل (وهبنا) مبنيا للمجهول، وذلك للدّلالة على العموم وانتهاء الغاية

(1) انظر: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي: شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيِّد علي، ج4، ص 436.

(2) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 83، ص 88.

(3) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 25، 30.

(4) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص82.

الزّمانيّة، والتّوظيف مقصود من الشاعر الّذي يود القول إنّ العروبة قد وهبت في الشّعب الجزائري منذ زمن بعيد.

ومثل ما يحدث التّحويل بالاستبدال في الفعل يحدث أيضا في الفاعل، وهذا ما سنحاول عرضه فيما يلي:

قـــــال الشّـــاعر:

وَفِي الـــدَّارِ جَمْـعِيَّـةُ العُـــلَمَاءِ تُغَذِّي العُقُولَ بِوَحْيِّ السَّمَاء.

وَتَهْدِي النُّفُوسُ الصِّرَاطَ السَّوِ يَ وَتَغْرِسُ فِيهَا مَعَانِي الإِبَاء.[1]

هذان البيتان يدلان على أنّ مفدي زكريا كان محبا لجمعيّة العلماء مباركا لأعمالها مشجعا لرجالها ولما يقومون به من دور خطير في سبيل استقلال الأمّة الجزائريّة لتعود لها سيادتها وكرامتها»[2]. فقد استعمل ضمير الغائب "هي" العائد على "جمعيّة العلماء المسلمين"، وهنا يكون الشّاعر قد استبدل الشّاعر الفاعل الذي أصله مفردا بضمير الرّفع الغائب والمستتر ، وهذا لتفادي التّكرار، و قد جاء الضمير في الافعال(تهدي، وتغرس) ضميرا مستترا لوجود قرينة سابقة تدل عليه.

وقـــــال أيضا:

أَتُـــوبُ إِلَيْـكَ بِإِلْيَاذَتِـــي عَـسَاهَا تُكَفِّـــرُ كُـلَّ ذُنُوبِـــي.[3]

الشّاعر في هذا البيت« لم يقصد التوبة من ذنوبه والنّدم على آثامه كما هو واضح، لكنّها رسالة مشفّرة موجهة إلى أشخاص معيّنين قصدهم... وردّ بها على الّذين انتقصوا إلياذته وعابوا جانب النّقد الاجتماعي فيها؛ فأراد أن يرتفع بها فوق مستوى الشّبهات؛ فمجّدها لدرجة جعلها كتابا مقدّسا، يتقرّب من يتلوها من اللّه زلفى وتغفر ذنوبه ما خفي منها وما بطن»[4].

يتكوّن التّركيب (أتوب إليك بإلياذتي) من الفعل المضارع (أتوب) والفاعل ضمير متكلّم مستتر تقديره(أنا) والّذي يعود على الشّاعر، فقد استبدل الشاعر هنا الفاعل الّذي أصله ظاهرا بالضّمير المستتر لوضوح المعنى وبيانه.

---

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 44، ص49.

(2) حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ص49.

(3) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 96، 101.

(4) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص111.

لقد ذكرنا في النّماذج السّابقة استبدال المسند(الفعل) والمسند إليه(الفاعل)في الجملة الفعليّة، وهما يعتبران العمدة في هذه الجملة، إلاّ أنّه في بعض الأحيان ترد الجملة الفعلية غير تامة المعنى وبالتّالي تحتاج إلى متمّم يتمّ معناها، وهذا المتمّم اصطلح عليه النّحاة بمصطلح الفضلة، قد وردت نماذج في الإلياذة مستبدلة، وهذا ما سنوّضحه فيما يأتي:

قـــــال الشّاعر:

وَقَالُوا: <u>التَّقَدُّمَ خَلْعُ العَذَا</u> رَ، وَهَتْكُ العِفَافِ، وَنَشْرُ الخَطَايَا[1].

لقد بيّن الشّاعر في هذا البيت «مدى خطورة تفشي ظاهرة التّخنّث بين الشّباب؛ إذ تقتل فيهم النّخوة والرّجولة العربيّة الإسلاميّة، وتسلّمهم غنيمة جاهزة لمختلف الآفات، في زمن يصعب فيه التّفريق بين آدم وحوّاء»[2].

كما ذكرنا في المبحث الأوّل من الفصل الثّاني أنّه يمكن استبدال المفعول به بجملة، وقد ورد هذا النّوع من الاستبدال في إلياذة الجزائر، ويتمثّل في المثال السّابق؛ إذ استبدل الشّاعر المفعول به بجملة مقول القول– جملة اسميّة – (التّقدّم خلع العذار).

(1)) مفدي زكريا :إلياذة الجزائر، المقطوعة 80، ص85.

(2) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص23.

2.2. صور الاستبدال في الجملة الفعليّة المؤكّدة:

سنحاول في دراستنا هذه استخراج بعض صور الاستبدال في الجملة الفعليّة المؤكدة، وهي الّتي تدخل عليها أداة من أدواة التوكيد لتأكيد العلاقة الاسنادية بين الفعل والفاعل، وقد اتخذنا إلياذة الجزائر أنموذجا.

قـــــال الشّـــــاعر:

بُولُوغِينَ يَا مَنْ صَنَعْتَ البَقَآ سَنَحْفَظُ عَهْدَكَ وَالمَوثِقا.[1]

« بولوغين بن زيري بن مناد، بنى عاصمة الجزائر سنة 392هجري»[2].

فالشّاعر يستحضر شخصية تاريخيّة "بولوغين" وهي رمز للبطولة والشّجاعة والصمود والتّصدي للعدو، فهذا الرّجل الشجاع قد زرع في الشّعب الجزائري الصمود والبقاء والتّصدي للعدو مهما كانت قوّته، مستعملا ضمير الجمع المستتر العائد على الشعب الجزائري ومن بينهم الشّاعر، وقد أكّد الحفاظ على العهد باستعماله "سين التسويف" التي تختص ببناء (يَفعَل) وبناء (يُفعَل)، فيصبح (سيَفعَل) و(سيُفعَل). وهي في النظم تدل على حدوث الحدث في المستقبل، إمّا قربه أو بعده فيدل عليه النظم، فالسّين هنا تفيد وجود الحفاظ لا محالة، فهي تؤكّد الوعد.

وقـــــال في موضع آخر:

فَيَا رَبِّ قَدْ أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبِي وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا فِي الغُيُوبِ[3].

« لقد اختار الشّاعر من الألفاظ ما يليق والموقف وبما يتماشى ومقام التوبة من الذنب ومحاولة التقرب من الله تعالى، وبما يتماشى والجلال وبما يليق بالله تعالى من رحمة وعفو، وبما يؤكّد ضعف البشر من تقصير وخطأ، وكلّ هذا تجلى في اختيار الشّاعر الدّقيق للألفاظ والكلمات التي يتطلّبها الأدب مع اللّه وتؤكد التوبة الصادقة ممن يريد أن عنه خالقه سبحانه»[4].

---

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 29، ص 34.

(2) المجمّع التونسي للعلوم والآداب والفنون: مفدي زكريا شاعر وحدة المغرب، ص177.

(3) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 96،ص 101.

(4) حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ص340.

تضمّ الجملة عنصرَ تحويل "قد" الذي يفيد التّحقيق، وفعلا متعديّا رباعيّا على وزن (أفْعَلَ)، ومفعولا به (ياء المتكلم) جاء ضميرا متصلا مقدّما، وفاعلا ظاهرا (ذُنُوبُ) مضافا لياء المتكلم، وياء المتكلم ضمير متصل مضاف إليه.

ووفق قاعدة التحويل المتمثلة في إدخال عنصر التحويل "قد" على مستوى البنية العميقة، واستبدال الفعل الماضي اللّازم(غرق) بالفعل الماضي المتعدّي (أغرق)، تمّ تحويل الجملة من الإثبات إلى غرض التوكيد، وبالتالي توكيد وقوع الفعل في الزمن الماضي. وبعد هذا التحويل تأخذ الجملة شكلها النهائي، حاملة البنية السطحية التالية: "قد أغرقتني ذنوبي".

قـــــال الشّاعر:

أَجَلْ..قَدْ بَعُدْتُ لأَزْدَادَ قُرْبًا وَيُلْهِبُ حُبُّ بِلاَدِي فُؤَادِي[1].

تتركب بنية الجملة من عنصر تحويل بالزيادة لغرض التوكيد "قد" وفعل يحمل سمة اللزوم (بَعُدَ)، وفاعل ضمير متصل (تُ) للمتكلم في محل رفع، ولام تعليل دخلت على الجملة الفعلية (أَزْدَادُ قُرْباً) التي تتكوّن بدورها من فعل وفاعل (ضمير مستتر) في محل رفع تقديره "أنا"، ومفعول به. وقد تمّ استبدال الفعل الماضي المبني على الفتح(بعدَ) بالفعل الماضي المبني على السّكون لاتصاله بتاء المتكلّم .

وعند إخضاع الجملة لقاعدة التحويل بإدخال "قد" على مستوى البنية العميقة، تحوّلت الجملة من الإثبات إلى التوكيد والتّحقيق، فأكّدت "قد" وقوع الفعل في الماضي القريب. ويلحظ أنّ الجملة قد سُبِقت بأداة أخرى لغرض التوكيد، وهي حرف الجواب "أَجَلْ" التي مثل "نَعَمْ"، « ويؤتى بها تصديقا للمخبر وإعلاما للمستخبر، ووعدا للطالب»[2].

فجاءت "أجل"–هنا– تصديقا للمخبر لأنّ البيت: (أجل قد بعدت لأزداد قربًا..) يلي البيت الذي قال فيه الشاعر:

وَقَالُوا: هَجَرْتَ رُبُوعَ البِلاَدِ وَهِمْتَ مَعَ الشِّعْرِ فِي كُلِّ وَادِي[3].

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 99، ص 104.

(2) ينظر ابن هشامالأنصاري: مغني اللبيب، ص24.

(3) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 99، ص 104.

وقيل "أجل" لا تجيء بعد الاستفهام، ويرى الأخفش أنّها بعد الخبر أحسن من "نَعَمْ"، و"نَعَمْ" بعد الاستفهام أحسن منها، وقيل تختص بالخبر، وهو رأي "الزمخشري" و"ابن مالك". فأدّت "أجل" غرض التوكيد إذ جاءت الجملة مؤكّدة بعنصرين "أجل"، و"قد.

قـــــــــال الشّاعر:

حَاشَاكِ، حَاشَاكِ بِنْتَ الأَصَالَه مَنْ شَرَّفَتْ جِنْسَهَا وَرِجَالَه[1].

يبرز الشّاعر في هذا البيت «أخلاق الفتاة الجزائريّة الأصيلة، ذات المعدن الذّهبيّ الّذي لم تَشُبْه شوائب المستعمر، وأفكاره المضلّلة، فهذه هي أخلاق بنت الجزائر الّتي تستطيع أن تحمل على عاتقها أمانة الأجداد من مثيلات لالة فاطمة نسومر، وحسيبة بن بوعلي ...»[2].

يتكوّن التركيب (حاشاك حاشاك بنت الأصالة) فعلا متعدّيا(حاشا) بمعنى (أستثني)، «وهي فعل ماض متصرّف، متعدٍ إلى مفعول واحد، وقد يكون بلفظ "تحاشا" أي تباعد، قال "أبو بكرالأنباري":حاشا فلانا: معناه قد استثنيته وأخرجته فلم أدخله في جملة المذكورين»[3].كما احتوى التركيب فاعلا ضميرا مستترا وجوبا تقديره "أنا"، وضميرا "كِ" للمخاطب مستثنى مفعولا به. وتكرّر اللفظ بعدها (حاشاك)، وهو توكيد لفظي. فقد استبدل الفعل الماضي (أستثني) بالفعل الماضي(حاشا) لتقوية المعنى.كما نجد أيضا في هذا البيت استبدال الفاعل بضمير المتكلّم والّذي يعود على الشّاعر.

قـــــــــال الشّاعر:

فَلَيْتَ فِلَسْطِينَ تَقْفُو خُطَانَا وَتَطْوِي –كَمَا قَدْ طَوَيْنَا– السِّنِينَا[4].

يتمنى الشّاعر في هذا البيت أن ينصهر الإخوان الفلسطينيون ويشتملون من أجل تحقيق النّصر كما فعل الجزائريون، ويطوون السّنين التّي عايشوها في أيّام الاستعمار، مستعملا في ذلك لتأكيد المعنى حرف توكيد والمتمثّل في "قد"، مستبدلا الفاعل بضمير متكلّم (نا) للدّلالة على الجمع.

---

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة (89)، ص 89.

(2) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا، ص29.

(3) عزيزة فوّال بابتي: المعجم المفصّل في النّحة العربي، ص435.

(4) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 52، ص57.

3.2. صور التّحويل في الجملة الفعليّة المنفيّة:

ففي مبحثنا هذا نخص بالدراسة عناصر التحويل التي لغرض النفي والتي تدخل على الجملة الفعلية الماضوية والمضارعية فتحولهما من غرض الإثبات إلى غرض النفي لنبين صور التحويل التي جاءت عليها كل منهما في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء.

قـــــــــال الشّاعر:

وَلاَ يَكْتُمُ السِّرَّ إِلاَّ المَشُوقُ(*) وَمَنْ لَمْ يَهِمْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرًّا[1].

يتصدّر عنصر التحويل "لا" النافية الجملة الفعلية في التركيب، يليه المقصور وهو جملة فعلية تحمل فعلا متعدّيا ومفعولا به (يَكْتُمُ السِّرَّ)، وتتوسّط أداة الاستثناء "إلاّ" بين المقصور والمقصور عليه، والمقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء "إلاّ"، وهو لفظ "المَشُوقُ" فاعل، وتشترك الأداتان – "لا" و "إلاّ"– في تأدية وظيفة القصر.

والأداة "لا" تنفي نسبة فعل (كتمان السّر) إلى أي فاعل، وتُخرِجُ "إلاّ" حالة واحدة تُثبِت فيها تلك النسبة؛ ومعنى ذلك أنّ فعل (كتمان السّر) وقع من الفاعل (المَشُوقُ) دون غيره من الفاعلين، فكتمان السّر مقصور– حسب قول الشاعر– على المَشُوقِ.

وفي هذا التركيب قَصْرُ صفة الفعل (كتمان السّر) على الموصوف أو الفاعل (المشوق). ومن النحاة والبلاغيين من يرى أنّ هذا النّوع من القصر (قصر حقيقيّ):« وهو تخصيص شيء بشيء، بمعنى إثباته له ونفيه عن كلّ ما عداه »[2].

قـــــــال الشّاعر:

فَمَا انكفأَتْ ثَورَةٌ في السُّهولِ ولاَ انطَفَأَتْ ثَورة في الجِبَالِ.[3]

تتكون بنية هذه الجملة من عنصر تحويل "ما" النافية التي دخلت على جملة فعلية مصدّرة بفعل ماض (اِنْكَفَأَ)[4]، الذي يحمل سمة اللزوم، وفاعل ظاهر (ثَوْرَةٌ) جاء نكرة، ونعت (متعلّق الظّرف) جاء شبه جملة جارا ومجرورا (فِي السُّهُولِ). إذ يحدّد الشاعر

(*) المشوق: المحب، الولهان الذي فعل فيه الحب فعلته.

(1)مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 7، ص 12.

(2)ينظر محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، ص39.

(3)مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة42، ص47.

(4) انكفأ: تبدّد وانهزم. ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة [كفأ].

ويصف المكان الذي لم تتكفئ فيه الثورة. وسميت شبه الجملة متعلق الظرف، لأنها شبيهة بالظرف.

ووفق قاعدة التحويل المتمثلة في إدخال عنصر التحويل (ما) على مستوى البنية العميقة، تمّ تحويل الجملة من الإثبات إلى النفي، كما نفت حدوث الفعل في الزمن الماضي، فنتجت عنه البنية السطحية التالية : " ما انكفأت ثورة في السّهول".

قـــــــال الشّاعر:

وَمَا بَخِلُوا بِالدَّمِ المَغْرِبِيّ عَلَى دَمِنَا الفَائِرِ الأحمرْ[1].

يضمّ التركيب عنصر تحويل بالزيادة "ما"، وفعلا لازما (بَخِلَ)، و(واو الجماعة) ضميرا متصلا في محلّ رفع فاعل، وشبه جملة (بِالدَّمِ)، و(المَغْرِبِيّ) نعتا.

وعند إخضاع الجملة لقاعدة التحويل بزيادة عنصر التحويل "ما"، تمّ تحويل الجملة من الإثبات إلى النفي، وباستبدال الفاعل المفرد بضمير متصل يعود فنتجت البنية السطحية التالية: "ما بخلوا بالدّم المغربيّ"

قـــــــال الشّاعر:

وَضَاقَ الفَرَنْسِيسُ بِالعَاطِلِين وَمَا ذَاقَ شَارْلُ المَرِيضُ المَنَامَا[2]

يتكوّن تركيب الجملة من عنصر تحويل (ما)، وفعل ماض متعدّ (ذَاقَ)، وفاعل ظاهر (شَارْلُ)(*)، ونعت (المَرِيضُ)، ومفعول به (المَنَامَا).

ووفق قاعدة التحويل المتمثلة في إدخال عنصر النفي "ما" على مستوى البنية العميقة، حُوّلت الجملة من الإثبات إلى النفي؛ إذ نفت – ما– حدوث الفعل في الماضي.

وبعد التحويلات تحصلنا على البنية السطحية التالية: "ما ذاق شارل المري المناما".

---

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 68، ص73.

(2) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 35، ص40.

(*)هو شارل العاشر ملك فرنسا، خطب خطابا يوم 2 مارس 1830م قبيل الاحتلال مفاده أن العمل الذي سيقوم به – و هو تدبير مكيدة لاحتلال الجزائر و إنقاذ فرنسا من الديون – سيكون في صالح فرنسا و المسيحية. ينظر مفدي زكريا الإلياذة، ص 51.

3.صور الاستبدال في الجملة الاسمية المحوّلة:

إنّ التّراكيب التّي يستبدل بها المفرد –كما أشرنا إلى ذلك في المبحث الثّاني– هي ما يعبّر عنه النّحاة بالجمل الّتي لها محلّ من الإعراب ، والمصادر المؤوّلة،«وتيسيرا للدّراسة ارتأينا دمجها تحت مصطلح واحد – كما فعل بعض البّاحثين المعاصرين– وهو مصطلح الوحدة الاسناديّة »[1]؛ لأنّ كليهما قائم على ثنائية المسند والمسند إليه.

والفرق بينهما أنّ المصدر المؤوّل مصدّر بحرف مصدري ويؤول بمصدر الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، وقد اخترنا في هذا المبحث من الدّراسة صور التّحويل بالاستبدال في الجملة الاسمية، مطبّقين ذلك على إلياذة الجزائر، وقد تقتضي طبيعة الدّراسة تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة أقسام–كما فعلنا بالمبحث الثّاني– ، يحوي كلّ من القسم الثّاني والثّالث عناصر الاستبدال في الجملة الاسميّة المؤكّدة والمنفية على التوالي، بادئين بالقسم الأوّل الّذي يندرج تحت عنوان صور الاستبدال في الجملة الاسميّة المثبتة، وهذا ما سيكون موضوع دراستنا.

1.3. صور التّحويل في الجملة الاسمية المثبتة:

المعروف عند النّحاة والباحثين أنّ الجملة الاسمية هي تركيب يتكوّن من ركنين أساسين هما: المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر)، وكما ذكرنا آنفا –في المبحث الاوّل من الفصل الثّاني–أنّ الإثبات هو ثبوت الخبر وغرضه الإعلام بوجود المعنى، وفي دراستنا هذه سنتناول عناصر الاستبدال في الجملة الاسمية المثبتة، ونصّ الإلياذة زاخر بالجمل الاسميّة وذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على الهدوء النفسي والاتزان الّذي وسم الشّاعر في هذه اللّحظات – أثناء كتابته للإلياذة –، وقد وردت الجمل الاسمية في نص الإلياذة بشكل كبير لا يمكن إحصاؤها في هذا الجزء المخصص لها، لذلك اخترنا نماذج منها والمتمثّلة فيما يلي:

قـــال الشّـــــاعـر:

سَلَامٌ عَلَى البَغْلِ يَعلُو الجِبَالَ ثَـقِيـلًا، فَيُكْبِـرُهُ الثَـقْلَانِ.[2]

(1) رابح بومعزة: تصنيف لصور الجملة والوحدة الاسناديّة الوظيفيّة، ص 85.

(2) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة63، ص 68.

« لم تفارق مفدي زكريا الروح المرحة السّاخرة، فأثنى على الدّور الذي أدّته حيوانات الجزائر في خدمة الثورة، فلولا البغال والحمير لما كانت الجبال معاقل حرّة للمجاهدين، ولا كان في الإمكان تزويد الثّوار بالذخيرة والسّلاح »[1]. لقد استبدل الشّاعر في هذا البيت المبتدأ؛ إذ أورده نكرة «والأصل في المبتدأ التعريف، لأنه المسند إليه، أو الاسم المحكوم عليه بحكم ما، ونحن لا نستطيع أن نحكم على شيء، إلا إذا كنّا نعرف هذا الشيء، وعلى ذلك ينبغي أن يكون المبتدأ معرفة»[2]. وقد جاء المبتدأ في هذه الحالة للدّلالة على العموم.

قـــــال الشّـــــاعر:

أَنْتِ الحَنَانُ وَأَنْتِ السَّمَاحُ وَأَنتِ الطِّـمَاحُ وَأَنْتِ الهَنَـا.[3]

«يظل ضمير المخاطب "أنت" المقصود به الجزائر مسيّطرا على النّسيج اللّغوي، للدّلالة على شعور مفدي زكريا بالنّشوة كلّما خاطب محبوبته، وهي الجزائر، شأنّه في ذلك شأن كل العشاق الّذين يسعدون بترديد أسماء أحبابهم، وإضفاء أجمل الصّفات عليهم، حتّى يكادون يتوحّدون بهم كما يتوحّد الصوفيّ بالذات الإلهيّة»[4]. لقد عبّر الشّاعر مفدي زكريا عن الجزائر بضمير منفصل"أنت"، وبذلك يكون قد استبدل المبتدأ الذي أصله صريح.

(1) نسيمة زمالي: قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، ص 48-49.

(2) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص: 87.

(3) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 04 ، ص 09.

(4) حسن فتح الباب: مفدي زكريا شاعر الثّورة الجزائريّة، ص61.

2.3.صور الاستبدال في الجملة الاسميّة المؤكّدة:

سنتناول في هذا العنصر من الدّراسة بعض صور الاستبدال الجملة الفعليّة الواردة في إلياذة الجزائر.

قـــــــال الشّاعر:

وَأَرْضُ الجَزَائِرِ، أَرْضُ الفُحُولِ فَأَيْنَ الشَّهَامَةُ؟، أَيْنَ الرُّجُولَة؟؟![1].

تتكوّن الجملة من مبتدأ(أرض)، وهو مضاف،و(الجزائر) مضاف إليه، والخبر (أرضُ)، وهو مضاف، و(الفحول) مضاف إليه، والخبر في الجملة جاء توكيدا لفظيا أكّد المبتدأ؛ إذ نُسبت صفة الفحولة إلى أرض الجزائر، وعند إدخال أرض الثانية أصبحت خبرا مؤكّدا للمبتدأ (أرض الجزائر)، ويلحظ أيضا أنّ الخبر والمضاف إليه (أرض الفحول) أدّيا وظيفة النعت لـ (أرض الجزائر)، فنتجت البنية السطحية التالية: "وأرض الجزائر أرض الفحول".

قـــــــال الشّاعر:

كما نجد الشّاعر أيضا أورود الخبر مستبدلا في إلياذته هذه، وسنذكر بعض النماذج الواردة بهذه الصيغة–استبدال الخبر– فيما يلي:

وَأَنْتِ الجِنَانُ، الذِي وَعَدُوا وإِنْ شَغَلُونَا بِطِيبِ المنُىَ[2].

يتصدّر التركيب ضمير منفصل (أنت) مؤدٍّ وظيفة المبتدأ في محلّ رفع، وعنصر التّحويل "ال" التعريف، الدّاخل على الخبر(جنان). والجملة (أنت جنان) محوّلة بالقصر لغرض التّوكيد عرّف فيها الخبر؛ الاصل في الخبر التّنكير . فالبنية العميقة هي "أنت جنانٌ".

وبتطبيق قاعدة التّحويل بإدخال عنصر التّحويل عرّف الخبر فتحوّلت الجملة من جملة مثبتة إلى مؤكّدة؛ حيث أحدت "ال" التعريف تأكيدا في الجملة وذلك بقصر صفة الجنان على الضمير" أنت" فنتجت البنية السطحيّة التاليّة(أنت الجنان).

---

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 72، ص 77.

(2) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 04،ص 09.

قـــــال الشـــــاعر:

هُوَ الدِّينُ يَغْمُرُ أَرْوَاحَنَا بِنُورِ اليَقِينِ وَيُرْسِي عَدَالَهُ.[1]

«وهذه لفتة أراد الشّاعر أن يسجّلها وهو أمام ذلك الجمع الغفير وهو يلقي فيه القصيدة، حتّى يبيّن للّناس أنّ الإسلام في الجزائر أصل وما سواه دخيل، وهيهات أن يقوى الدّخيل قوّة الأصيل الذي شربته النّفوس وطالبت شريعته العقول الّتي آمنت بحتميّة الحلّ الإسلامي في جميع مناحي الحياة» [2] .

يتكوّن التّركيب(هو الدّين يغمر أرواحنا) من المبتدأ المستبدل بضمير رفع منفصل (هو)، والخبر المستبدل أيضا وهو جملة فعلية (يغمر أرواحنا)، فقد استبدل الشّاعر الخبر بالجملة الفعلية لدلالة الفعل المضارع على الاستمراريّة، فهو يقصد استمراريّة ملء الدّين الإسلاميّ لأرواح الشّعب الجزائري.

قـــــال الشّاعر:

وَإِنَّ بِلاَدًا تُصدِّرُ فِكْرًا وَكَانَتْ تُصَدِّرُ فَنَّ الجِهَادِ![3].

يضمّ التّركيب عنصر تحويل (أنّ) واسمها نكرة، وخبرها جاء جملة فعليّة متكوّنة من فعل متعدّ(تصدر)، وفاعل ضمير مستتر تدل عليه صيغة الفعل تقديره "هي"، يعود على اسم" إنّ" لأنّ العلاقة المعنويّة بين ركنيّ الإسناد (المبتدأ والخبر)هي علاقة الفاعليّة،كم تضمّ الجملة الفعليّة مفعولا به وهو(فكرا). فعند إدخال عنصر التّحويل "إنّ" تحوّلت الجملة من الإثبات إلى غرض التّوكيد؛ إذ أكّدت "إنّ" نسبة الخبر للمبتدأ في الحال، وتفيد الجملة الاسميّة المؤكّدة تعظيم هذه البلاد التّي تصدّر الفكر.

قـــــال الشّاعر:

هِيَ الأَرْضُ-أَرْضُ الجَزَائِرِ- مَهْمَا غَوَتْ وَصَبَتْ.. أَبَدًا.. لَنْ تَخُونَا[4].

تتزاحم عناصر تحويل عدّة غرضها التوكيد في هذه الصورة؛ إذ تبتدئ الجملة بضمير الفصل المبتدأ (هي)، والخبر جاء معرفا بـ "أل" لغرض التوكيد (الأرض)، وهذا

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 74، ص79.

(2) حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات، ص207.

(3) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 99، ص104.

(4) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 11، ص16.

ما يطلق عليه بأسلوب القصر، و(أرض الجزائر) جملة اعتراضية. اعترضت جملتي (هي الأرض) و(مهما غوت وصبت أبدا لن تخونا) الشرطية.

فعند إدخال عنصر الزيادة ("أل" التعريف الداخلة على الخبر "أسلوب القصر"، وإدخال الجملة الاعتراضية بين الجملتين المتلازمتين، تحوّلت الجملة من الإثبات إلى غرض التوكيد، والتوكيد الذي يخص الدراسة في هذه الصورة، ذلك الذي أحدثته جملة(أرض الجزائر)؛ إذ أكّدت مضمون السياق، وأضافت توكيدا وتعريفا وتنبيها للمتلقي عن الأرض المقصودة في قول الشاعر: (هي الأرض). كما أنّها –(هي الأرض)– أدت دلالة تعظيم الأرض في قوله: (أرض الجزائر)؛ ففي قوله: "هي الأرض" ثمّ قوله: "أرض الجزائر"تعظيم الأولى، والثّانية توكيد وتعريف للثانية.

قـــــــل الشّاعر:

وَخَلِّ غَوَامِضَهَا لِلزَّمَانِ فَإِنَّ الزَّمَانَ لأَفْصَحُ مِنِّي[1].

ينعقد التركيب بعنصر تحويل "إنّ"، واسمها ظاهر، وعنصر التحويل "اللام المزحلقة"، وهي لام الابتداء تزحلقت إلى الخبر (أفصح) ، وشبه الجملة (منّي) متعلقة بالخبر. وعند إدخال عناصر التحويل، تحوّلت الجملة من الإثبات إلى التوكيد، إذ أُكِّدت الجملة بمؤكّدين (إنّ+ اللام المزحلقة)، والتوكيد بأداتين (عنصعنصرين تحويليين) أقوى مما يؤكّد بأداة واحدة، ودلالة هذه الصورة أو هذا التركيب هو دفع إنكار من ينكر مضمون الجملة؛ أي أنّ الشاعر استخدم عنصرين توكيديين لدفع إنكار من أنكر أنّ الزّمان أفصح من الشاعر نفسه. فأكّدت (إنّ+ اللام المزحلقة) نسبة الخبر إلى المبتدأ، توكيدا قويا، فنتجت عن التحويل البنية السطحية: " إنّ الزمان لأفصحُ منّي".

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 69 ، ص74.

3.3. صور الاستبدال في الجملة الاسميّة المنفيّة :

نتناول في العصر من البحث بالدراسة صور الاستبدال في الجملة الاسمية المنفيّة ودلالاتها المتمخضة عن هذا التحويل.

قـــــــال الشّاعر:

وَلاَ كَلِمَاتٍ عَلَى جُدْرَانِ هَلِ الحِبْرُ فِي الحَرْبِ كَانَ مُفِيدَا[1].

يضم تركيب الجملة عنصر تحويل "لا" النافية للجنس العاملة عمل "إنّ"، واسمها نكرة (كَلِمَاتٍ)، وشبه جملة من جار ومجرور (عَلَى جُدْرَانٍ) متعلّق بالخبر المحذوف، هذا الذي لم يظهر على مستوى البنية السطحية، فهو مقدّر في البنية العميقة تقديره "موجود".

فبالإضافة إلى التحويل بالزيادة الواقع في الجملة، وهو زيادة عنصر التحويل "لا" الذي حوّل الجملة من الإثبات إلى النّفي، وبالتالي نفي تعلق الخبر بالمبتدأ في الحال، فإنّ الجملة محوّلة أيضا بالحذف، إذ حذف الخبر وقدّر في البنية العميقة، كما استبدل المبتدأ الذي يكون في الأصل معرفة بمبتدأ نكرة وهذا للدّلالة على العموم، وبعد التحويلات نتجت البنية السطحية التالية: "ولا كلمات على جدران".

قـــال الشّاعر:

وَلاَ عَسَلٌ فِي طَوَايَاهُ وَلاَ البَذْلُ يُخْفِي الشُّرُورَ المبُيِدَة [2].

: ينعقد التركيب بعنصر تحويل "لا" النافية الذي دخل على جملة اسمية تتضمّن مبتدأ نكرة، وخبرا جاء جملة اسمية في محل رفع، تقدّم فيها الجار والمجرور (فِي طَوَايَاهُ) على المبتدأ (سُمٌّ). والبنية العميقة للجملة هي:" عسلٌ في طواياه سمّ"، وبإرجاع الجملة إلى أصلها؛ أي بترتيب أجزائها نجد بنيتها العميقة: "العسل سمٌّ في طواياه". وعند إدخال عنصر التحويل "لا" هذه التي اتفق النحاة على أنّها نافية للجنس، والقرينة في ذلك: «أنّ المبتدأ النكرة يلي أداة النفي مباشرة، فعندما نقول: "لا سيارة موجودة" بإدخال "لا" على جملة اسمية الأصل، ورفع كلمة "سيارة" التي للمفرد، حيث يحتمل التركيب الأمرين،

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 47، ص 52.

(2) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 85، ص90.

وهما: "نفي وجود سيارة واحدة دون نفي سيارتين وأكثر"، و"نفي وجود شيء من جنس السيارات مطلقا"، فلا وجود لواحدة منها، ولا أكثر»[1].

فالأداة "لا" تدلّ على نفي يحتمل وقوعه على فرد واحد فقط، أو على فرد واحد وما زاد عليه، ولماّ كان النفي بها صالحا لوقوعه على الفرد الواحد سمّاها النحاة: «"لا التي لنفي الوحدة"؛ أي لنفي الواحد»[2].

وإنّ فريقا من العرب –كالحجازيين– يرى أن« تُعمل "لا" عمل "ليس"، وتجعل النفي به منصبّا مثلها على معنى الخبر في الزّمن الحالي عند عدم قرينة تدلّ على زمن غير الحال»[3]. وفريق آخر كالتّميميين يُهمِلُه. تقول: "لا معروفٌ ضائعًا"، أو "لا معروف ضائعٌ".. بالإعمال أو الإهمال. والمهمّ عند إعمالها هو فهم معناها، وإدراك أثرها المعنوي في الجملة، ليحسن استخدامها على الوجه الصحيح، فجملة مثل: "لا رجلٌ غائبًا"، تشتمل على كلمة "لا" النافية وبعدها اسم مفرد مرفوع، وبعده اسم منصوب، فما الذي تفيده الجملة؟؟.

تفيد الجملة التي يكون فيها اسم "لا" مفردا؛ أي غير مثنى وغير مجموع، احتمال أمرين: نفي الخبر، وهو الغياب عن رجل واحد، « ونفي الغياب عن جنس الرّجل كلّه، فردا فردا، فلا غياب لواحد أو أكثر»[4]. كذلك التحليل في مثالنا فإذا اعتبرنا "لا" النافية في المثال كاعتبار التميميين بالإهمال أو الإعمال، إذ يكون الخبر مرفوعا تارة، ومنصوبا أخرى، كانت الجملة –والخبر منصوبا فيها–؛ أو في محلّ نصب: "لا عسل في طواياه سمّ"لها احتمالان: احتمال نفي الخبر (في طواياه سمّ) عن المبتدأ (عسل) واحد، واحتمال نفي الخبر (في طواياه سمّ) على جنس العسل كلّه. إذن أحدثت "لا" تحويلا في الجملة التي كانت لغرض الإثبات، فحوّلته لغرض النفي؛ أي نفي الخبر عن المبتدأ. فتحصّلنا على البنية السطحية التالية: "لا عسل في طواياه سمّ".

(1) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 685/1.

(2) وهي إحدى الحروف الناسخة التي تعمل عمل "كان الناقصة". ينظر عباس حسن، النحو الوافي 686/1.

(3) ينظر عباس حسن، النحو الوافي ، 601/1.

(4) ينظر عباس حسن، النحو الوافي ، 601/1.

قـــــــال الشّاعر:

فَلَمْ نَكُ نَرْضَى بِنِصْفِ الحُلُول وَلاَ بِالدُّومِنْيُونِ نَحْنُ انْخَدَعْنَا[1].

يتكوّن التركيب من عنصر تحويل "لا" النافية الذي دخل على جملة اسمية تقدّم فيها الجار والمجرور المتعلق بجملة الخبر، والمبتدأ (نحن)، والجملة الفعلية (إِنْخَدَعْنَا) – التي تتكون من فعل لازم (إِنْخَدَعَ) وفاعل ضمير متصل (نَا)– جاءت خبرا للمبتدأ. وبإرجاع الجملة إلى بنيتها العميقة، وبتجريدها من الزيادة؛ أي عنصر التحويل "لا" مع ترتيب عناصرها تكون بنيتها العميقة: "نحن انخدعنا بالدّومنيون"، وبإدخال عنصر التحويل "لا" النافية على مستوى البنية العميقة تحوّلت الجملة من الإثبات على النفي، فنفى الشاعر أن يكون الشعب الجزائري منخدعا بالدّومنيون(*). وبعد التحويل تمخضت البنية السطحية التالية: "ولا بالدّومنيون نحن انخدعنا". وبالتالي نفي تعلق الخبر بالمبتدأ في الزّمن الماضي.

(1) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المقطوعة 64، ص69.

(*) الدّومنيون: كناية عن اللعبة الفرنسية، والخدع المسلطة على الشعب الجزائري.

خـــــــــاتمة الفصل:

درسنا في هذا البحث: "صور الاستبدال في الجملة الفعلية والاسمية ودلالاتها في إلياذة الجزائر ". وقامت الدراسة على دعامتين:

دراسة صور الجملة المحولة من حيث بنيتاها "السطحية، والعميقة" في أبيات الإلياذة، وتحليلها وفق قواعد النظرية التحويلية.

إنّ الجملة الفعلية المحوّلة كانت أكثر دورانا من الجملة الاسمية في المدوّنة، ذلك أنّ شعر مفدي زكرياء يُعرف بشعر الثورة، وشعر الثورة الذي تمثَّلته الإلياذة –كغيرها– ينزع إلى الحركة التي يتسم بها الفعل أكثر مما ينزع إلى الثبوت والوصف الذي يتسم به الاسم.

غلبة غرض النفي في المدوّنة على غرض التوكيد، ويرجع ذلك إلى أنّ غرض النفي أوسع زمنا في الجمل من غرض التوكيد، فالنفي يشمل الزمن الماضي والحال والاستقبال حتى إنّنا وجدناه يتمثل في عدد من الجمل الإنشائية الطلبية، أمّا التوكيد فينحصر في الماضي والحال دون الاستقبال.

الخاتمة

إنّ للدّراسة اللّغوية أهميّة كبيرة للكشف عن الكثير من الجوانب الفنّية والأسلوبية للنّصوص الأدبيّة، وذلك كان هدف دراستنا المُعنونة بـــ "صور الاستبدال ودوره في التّوجيه الدّلالي في إلياذة الجزائر" ، والتّي تناولت شعر مفدي زكريّا عبر فصلين، تضمّن الفصل الأوّل النظرية التوليديّة التّحويليّة من كونها فكرة إلى أن أصبحت نظرية قائمة بذاتها معترفا بها، وتناولنا في الفصل الثّاني مفهوم الجملة لغة واصطلاحا، كما تطرّقنا إلى أقسام الجملة عند النّحاة، ثمّ عرّجنا إلى للتّحدث عن صور الاستبدال في الجملة الفعليّة والاسميّة (المثبتة، والمؤكّدة، والمنفيّة)، وبعد هذه الدّراسة خلصنا إلى بعض من النّتائج تتلخّص فيما يأتي:

مرّ التّحويل بثلاثة مراحل، إذ تعد كلّ مرحلة متمّمة لنقائص لما جاء قبلها من مراحل سابقة .

احتلت نظرية تشومسكي النّحوية مكانة فريدة في علم اللّغة المعاصر، واشتهر أمرها وذاع صيتها، لكونها أثّرت في الفكر الإنساني، على عرش الدّراسات اللّغوية الحديثة.

يقوم التّحويل على افتراض أنّ لكلّ جملة محوّلة بنيتين (بنية عميقة) تحمل المعنى العام للجملة، (بنية سطحيّة تكون أكثر التصاقا بالواقع اللّغوي المستعمل فعلا، وتأخذ الثّانية من الأولى عن طريق القواعد التّحويلية الّتى تختلف من لغة إلى أخرى بحسب طبيعة اللّغة المدروسة .

دور التّحويل هو نقل البنية العميقة وتحويلها إلى بنية سطحية وفق قواعد معيّنة ، كالتّرتيب والحذف والتقديم والتأخير .

يعدّ التّحويل بالاستبدال من الظواهر اللّغوية الموجودة في العربية، فهو يشمل كلّ الوحدات الإسناديّة الوظيفيّة المؤدية وظيفة المبتدأ واسم الفعل النّاقص ،وخبر المبتدأ ونائب الفاعل والمفعول به، والحال والنعت والمضاف إليه والمجرور بحرف.

التّحويل بالاستبدال في الجملة يقع باستبدال الرّكن الأساس تارة، وباستبدال العنصر المتمّم تارة أخرى، وقد جرى التّحويل بالاستبدال في إلياذة الجزائر وفق هذين الصّورتين.

يمتلك الشّاعر لغة قويّة، وأسلوبا فصيحا، وقدرة واضحة على مواءمة التّعابير المختلفة مع الأوزان الشّعرية المناسبة

إنّ الجملة الفعلية المحوّلة كانت أكثر دورانا من الجملة الاسمية في المدوّنة، ذلك أنّ شعر مفدي زكرياء يُعرف بشعر الثورة، وشعر الثورة الذي تمثَّلته الإلياذة – كغيرها– ينزع إلى الحركة التي يتسم بها الفعل أكثر مما ينزع إلى الثبوت والوصف الذي يتسم به الاسم.

غلبة غرض النفي في المدوّنة على غرض التوكيد، ويرجع ذلك إلى أنّ غرض النفي أوسع زمنا في الجمل من غرض التوكيد، فالنفي يشمل الزمن الماضي والحال والاستقبال حتى إنّنا وجدناه يتمثل في عدد من الجمل الإنشائية الطلبية، أمّا التوكيد فينحصر في الماضي والحال دون الاستقبال.

وفي ختامنا نرجو من الله أن نكون قد وفّقنا في تحقيق ما نصبو إليه ونأمل أن نكون قد حقّقنا الإفادة إلى كلّ من سوف يطّلع على بحثنا هذا، وما توفيقنا إلاّ من عند الله يُؤتي أجره من شاء وهو على كلّ شيء قدير.

والله ولي التّوفيق.

قائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:** الموافق للمصحف الشّريف برواية حفص عن نافع.

المصادر والمراجع .

- **إبتهال محمّد البار:**

مظاهر نظرية التّحويل عند تشومسكي في الدّرس النّحوي العربي (دراسة نظرية تحليلية)، عالم الكتب الحديث، (ط1)، إربد، الاردن، 2014.

- **إبراهيم أنيس :**

من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرفية، (ط1)، القاهرة، مصر، 1978.

- **إبراهيم السامرائي:**

الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرّسالة، (ط3)، بيروت، لبنان ، 1983.

- **إبراهيم محمود خليل:**

في اللّسانيات ونح النّص، دار المسيرة، (ط2)، عمّان، الأردن، 2009.

- **أحمد محمّد قدور:**

مبادئ اللسانيات، دار الفكر، (ط3)، دمشق، سوريا، 2008.

- **أحمد مومن:**

اللّسانيات النّشأة والتّطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، بن عكنون، الجزائر، 2002.

- **أميل يعقوب:**

موسوعة النّحو والصّرف، دار الملايين،(دط)، بيروت، لبنان، 1986.

- **بطرس البستاني:**

محيط المحيط قاموس مطوّل للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، (ط ج)، بيروت، لبنان، 1998.

- **بلقاسم بن عبد الله:**

مفدي زكريا مجّد ثورة (حوارات وذكريات)، مؤسسة مفدي زكريا، (ط3)، الجزائر،2003.

- **تمام حسان:**

اللغة العربية معناها مبناها، عالم الكتب، (ط3)، القاهرة، مصر، 1998.

- **الجرجاني (عبد القاهر):**

دلائل الإعجاز، دار المعرفة، (ط2)، بيروت، لبنان، 1994.

- **ابن جني (أبو الفتح عثمان):**

الخصائص، تحقيق محمّد علي النّجار، دار المكتبة العلميّة، (دط)،القاهرة، مصر، (دت).

- **حسام البهنساوي:**

نظرية النّحو الكلي والتراكيب اللّغوية العربية(دراسات تطبيقية)، مكتبة الثّقافة الدّينية، (ط1)،القاهرة، مصر، 2004.

- **حسن خميس سعيد الملخ:**

نظرية التحليل في النّحو العربي بين النّحاة القدماء والمحدثين، دار الشّروق، (دط)، عمّان، الأردن، 2000.

- **حسن فتح الباب:**

مفدي زكريا شلعر الثورة الجزائرية، الدّار المصرية اللّبنانيّة، (ط1)، القاهرة، مصر، 1997.

- **حواس بري:**

شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية،(دط)،بن عكنون، الجزائر، 1994.

- **حليمة أحمد عمايرة:**

الاتجاهات النّحويةلدى القدماء(دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة)، دار وائل للنشر، (ط1)، عمّان، الأردن، 2006.

- **خليل أحمد عمايرة:**

المسافة بين التنظير النّحوي والتّطبيق اللّغوي(بحوث في التّفكير النّحوي والتّحليل اللّغوي)، دار وائل للنّشر والتّوزيع، (ط1)، عمان، الاردن، 2004.

- **خولة طالب الإبراهيمي:**

مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، (ط2)، حيدرة، الجزائر، 2006.

- **رابح بومعزة:**

- التّحويل في النّحو العربي مفهومه أنواعه صوره (البنية العميقة للصّيغ والتراكيب المحوّلة)، عالم الكتب الحديث، (ط1)، عمان، الأردن، 2008.

– تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية وتيسير تعلّمها في المرحلة الثانوية،

– تيسير تعليمية النّحو رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النّظرية اللّغوية، عالم الكتب، (ط1)، القاهرة، مصر، 2009.

- **راسم الطحّان:**

النّحو الحديث، مجمّع اللّغة العربية، (دط)، القاهرة، مصر، 2006.

- **عبد الرّحمان حاج صالح:**

بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، (دط)، الجزائر،2007.

- **الرّضي الإستراباذي (رضي الدّين محمّد بن الحسن):**

شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت، لبنان، 1998.

- **الزّمخشري (أبو القاسم جار الله محمودعمر بن أحمد):**

– أساس البلاغة، تحقيق محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة،(ط1)، بيروت، لبنان، 1998.

– تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق محمّد مرسي عامر، دار المصحف، (ط1)، القاهر، مصر، 1977.

- **أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي :**

– شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيِّد علي، دار الكتب العلميّة، (ط1)، بيروت، لبنان، 2008.

- **سمير شريف إستيتية:**

– اللّسانيات، المجال،والظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، (ط2)، عمّان، الاردن، 2008.

- **سناء حميد البياتي:**

- قواعد النّحو العربيفي ضوء نظرية النّظم، دار وائل للنشر، (ط1)، عمّان، الاردن، 2003.

- **سيبويه(أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر):**

- الكناب، تتحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، (ط3)، القاهرة، مصر، 1988.

- **شعيب محي الدّين سليمان فتوح:**

- الأدب في العصر العباسي (خصائص الأسلوب في شعر ابن الرومي)، دار الوفاء، (ط1)، الإسكندريّة، مصر، 2004.

- **شفيقة العلوي:**

- محاضرات في المدارس اللّسانيةالمعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتّوزيع، (ط1)، بيروت، لبنان، 2004.

- **شنّوقة السّعيد:**

- مدخل إلى المدارس اللّسانية ، دار السّلام الحديث، (ط1)، القاهرة، مصر، 2008.

- **عبّاس حسن:**

النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة الاللّغويّة المتجدّدة، دار المعارف، (ط3)، القاهرة، مصر،(دت).

- **عز الدّين محمّد الكردي:**

- وجوه الاستبدال في القرآن الكريم(دراسة لغويّة وصفيّة تحليليّة)، دار المعرفة، (ط1)، بيروت، لبنان، 2007.

- **عزيزة فوّال بابتي:**

- المعجم المفصّل في النّحو العربي، دار الكتب العلميّة، (ط1)، بيروت، لبنان، 1992.

- **علي زوين :**

- منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، دار الشّؤون الثّقافية العامة، (ط1)، بغداد، العراق، 1986.

- **فاضل صالح السّامرائي:**

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها دار الفكر، (ط1)، عمّان، الأردن، 2002.

- **فخر الدّين قباوة:**

- إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، (ط5)، حلب، سوريا، 1989.

- **الفراهيدي (ابوعبد الرّحمان الخليل بن أحمد):**

- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الهنداوي ، دار الكتب العلميّة، (ط1)، بيروت، لبنان، 2003.

- **لطفي بوقربة :**

- محاضرات في اللّسانيات التطبيقية، جامعة بشار،الجزائر، (دت).

- **مازن الوعر:**

- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، (ط1)، دمشق، سوريا، 1988.

- **المبرّد (أبو العباس محمّد بن يزيد):**

- المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عصيمة، المجلس الأعلى للمنشورات الإسلاميّة، (ط3)، مصر، القاهرة، 1994.

- **محمّد حماسة عبد اللّطيف:**

- بناء الجملة العربيّة، دار غريب،(دط)، القاهرة، مصر، 2003.

- من الانماط التّحويلية في النّحو العربي، دارغريب، (دط)، القاهرة، مصر، 2005.

- **محمّد خطّابي:**

- لسانيات النّصمدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافيالعربي،(ط1)، بيروت، لبنان، 1991.

- **محمّد صغير بناني:**

- المدارس اللّسانيّة في التراث العربي وفي الدّراسات الحديثة، دار الحكمة،(دط)، الجزائر،2001.

- **محمّد عبد المطّلب:**

- البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصريّة العالمية،(ط1)، القاهرة، مصر، 1997.

- **محمّد عطا موسى:**

- مناهج الدّرس النّحوي في العالم العربيفي القرن العشرين، دار الإسراء للنشر والتّوزيع، (ط1)، عمّان، الأرن، 2002.

- **محمّد علي الخولي:**

- دراسات لغويّة، دار الفلاح للنشر والتّوزيع، (دط)، صويلح، الأردن، 1998.

- **محمود أحمد نحلة :**

- آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، (دط)، الإسكندريّة، مصر، 2002.

- **محمود جاد الرّب :**

- علم اللّغة نشأته وتطوّره، دار المعارف، (ط1)، القاهرة، مصر، 1985.

- **مصطفى الغلاييني:**

- جامع الدّروس العربيّة،تحقيق عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصريّة، (ط28)، بيروت، لبنان، 1993.

- **مفدي زكريا :**

- إلياذة الجزائر تاريخ أمّة وقصّة شعب، دراسة وشرح الطّاهر ربيعي،دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر،2009.

- **مهدي المخزومي:**

- في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرّائد العربي،(ط2)، بيروت، لبنان، 1986.

- **ابن منظور(أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم):**

- لسان العرب، دار صادر، (ط1)، بيروت، لبنان، 1990.

- **ميشال زكريا:**

- الالسنيّة التّوليدية والتّحويليّة وقواعد اللغة العربيّة(الجملة البسيطة)، المؤسسّة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتوزيع، (ط1)، بيروت، لبنان، 1983.

- الألسنيّة(علم اللغة الحديث) مبادئ وأعلام، المؤسسّة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتوزيع، (ط1)، بيروت، لبنان، 1980.

- قضايا ألسنيّة تطبيقية (دراسات لغويّة اجتماعيّة نفسيّة مع مقارنة لغوّية)، دار العلم للملايين، (ط1)، بيروت، لبنان، 1993.

- **نادية رمضان النّجار:**

– علم لغة النّص والأسلوب بين النظر والتّطبيق، مؤسسة حورس الدّوليّة، (ط1)، الإسكندريّة، مصر، 2012.

- **نسيمة زمالي:**

– قراءة في إلياذة الجزائرلمفدي زكريا(الجانب الاجتماعي والفني، وتحليل قصائد وفق المقاربات النّصيّة المعاصرة، دار الهدى، (دط)، عين مليلة، الجزائر، 2012.

- **نعمان بوقرّة :**

– لسانيات الحطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار المعرفة الجامعيّة،(دط)، الاسكندريّة، مصر، 2012.

– اللّسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، (ط1)، عمان، الأردن، 2009.

– محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، (دط)، عنّابة، الجزائر، 2006.

- **ابن هشام الانصاري(جمال الدّين):**

– مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمّد علي حمد اللّه، دار الفكر، (دط)، بيروت، لبنان،2007.

المراجع المترجمة للغة العربيّة.

- **تيرينس موركسين كالنغ:**

- فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة جوكبسن، ترجمة: حامد حسين المجامع، مراجعة سلمان داود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1998.

- **جون ليونز:**

- نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية، مصر،1985.

- **كاترين فوك، بيارلي قوفيك:**

- مبادىء في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، مراجعة رابح اسطمبولي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1985.

- **نعوم تشومسكي:**

- آفاق جديدة في دراسة اللغة والذّهن، ترجمة: حمزة بن قبلا المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

- البنى النحوية، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط2، 1987.

- اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير، ترجمة وتقديم: محمد محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2013.

- اللغة والمسؤولية، ترجمة: حسام البنهساوي، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، مصر، ط2، 2005.

الرسائل الجامعية (مخطوط)

- **أسامة وجيه سعيد منصور:**

- الجملة الطلبية في ديوان الشاعر دِعْبَل الخزاعي (دراسة نحوية دلالية) (رسالة ماجستير، مخطوط)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، السنة الجامعية، 2010.

- **أنجب غلام بني بن غلام محمد:**

- الإعلال والإبدال في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية رسالة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة المملكة العربية السعودية، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، 1989.

- **البشير عبابة :**

القواعد التّحويلية في كتاب سيبويه، (رسالة ماجيستير)، كليّة الآداب واللّغات جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011.

المجلات والدوريات.

- **أحمد المهدي المنصوري وأسمهان الصّالح:**

- النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة وتطبيقاتها في النّحو العربي(مقال)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، العدد 29، شباط 2013.

- **حافظ إسماعيلي علوي:**

– آفاق معرفية في قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات التّوليديّة، عالم الفكر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلد37، العدد الأوّل، الكويت، سبتمبر، 2008.

- **رابح بومعزة :**

– تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسناديّة الوظيفيّة وتيسير تعلّمها في المرحلة الثانويّة من خلال القرآن الكريم والمنهاج الوزاري(رسالة دكتوراه)، كلّية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر،2005/2004.

- **فتحي خشايمية:**

- نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي، 27 مارس 2010، 10:27.

الفهرس

الفهـــــــــرس

مقدمة.....أ- ج

أوّلا: التّحويل أنواعه وصوره.

1/ النّظرية التوليدية من الفكرة إلى التطوّر.....04

1.1.الفكرة.....04

2.1. النشأة.....07

3.1.التّطوّر.....08

أ- المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبة.....08

- القواعد التّوليدية.....09
- القواعد التحويلية.....09
- القواعد الصّوتيّة الصرفيّة.....11

ب- المرحلة الثانية النظرية اللّسانية النّموذجية.....13

- التّمييز بين الكفاءة اللّغوية و الأداء الكلامي.....13
- التّمييز بين الجملة الأجملة و غير الأصولية الأصولية 14
- البنية السطحية والبنية العميقة 15

ج- المرحلة الثالثة: النّظرية النّموذجيةالموسّعة.....16

2/ التّحويل أنواعه، صوره.....18

1.2.مفهوم التّحويل.....18

أ- لغة.....18

ب- اصطلاحا.....19

2.2.أنواع التّحويل.....20

- التّحوّلات الاختياريّة.....20
- التّحوّلات المحلّية(الاجباريّة.....21

3.2. صور التّحويل.....22

- التّحويل بالحذف.....22
- التّحويل بالزّيادة.....23

- التحويل بالتّقديم والتّأخير.....24

3/ الاستبدال وإشكاليّة المصطلح.....25

1.3. مفهوم الاستبدال لغة واصطلاحا.....25

أ- لغة.....25

ب- اصطلاحا.....26

2.3. صور الاستبدال.....26

- استبدال المفرد بالمفلرد.....26
- استبدال المفرد بالمركّب.....28

خـــــلاصة الفصل.....33

ثانيا: صور الاستبدال في إلياذة الجزائر.

1/ مفهوم الجملة وأقسامها 35

1.1. تعريف الجملة لغة واصطلاحا.....35

أ- لغة.....35

ب- اصطلاحا.....36

2.1. تقسيم الجملة.....38

- التّقسيم الأوّل.....38
- التّقسيم الثّاني.....39

2/ صور الاستبدال في الجملة الفعلية المحوّلة.....41

1.2. صور التّحويل في الجملة الفعلية المثبتة.....41

2.2. صور الاستبدال في الجملة الفعليّة المؤكّدة.....49

3.2. صور التّحويل في الجملة الفعليّة المنفيّة.....54

3/ صور الاستبدال في الجملة الاسمية المحوّلة.....54

1.3. صور التّحويل في الجملة الاسمية المثبتة.....54

2.3. صور الاستبدال في الجملة الاسميّة المؤكّدة.....56

3.3. صور الاستبدال في الجملة الاسميّة المنفيّة.....59

خاتمة الفصل.....62

خاتمة.....64

قائمة المصادر والمراجع.....67
الفهرس.....77

عـــــربـــــي :

إنّ للدّراسة اللّغوية أهميّة كبيرة للكشف عن الكثير من الجوانب الفنّية والأسلوبية للنّصوص الأدبيّة، وذلك كان هدف دراستنا المُعنونة بـ"صور الاستبدال ودوره في التّوجيه الدّلالي في إلياذة الجزائر" ، والتّي تناولت شعر مفدي زكريّا عبر فصلين، تسبقهما مقدّمة وتتلوهما خاتمة، أمّا الفصل الأوّل- وهو جزء نظري- وُسِم بالنّظرية التّوليدية التّحويليّة نشأتها، مفهومها، أنواعها. ويندرج تحته ثلاثة مباحث، وكلّ مبحث مجزّء إلى عناصر، أمّا المبحث الأوّل فكان تحت عنوان "النظرية التّوليدية من الفكرة إلى التّطوّر، وقد تناولنا فيه النّظرية التوليديّة التّحويلية كيف كانت فكرة إلى أن نشأت وتطوّرت وأصبحت نظرية قائمة بذاتها. أمّا المبحث الثّاني فقد عنونّاه بـ"التّحويل أنواعه وصوره"، وقد تناولنا فيه مفهوم التّحويل، وأنواعه، وكذلك صوره. ثمّ تطرّقنا للمبحث الثّالث الّذي كان عنوانه " الاستبدال وإشكالية المصطلح أغراضه ونماذجه"، ويتضمّن هذا المبحث مفهوم الاستبدال من النّاحية اللّغوية ومن النّاحية الاصطلاحية، كما تناولنا فيه الفرق بين الاستبدال وبعض المصطلحات المرادفة له- في نظر بعض اللّغويين-، أمّا في العنصر الثالث فقد تناولنا صور الاستبدال وأغراضه.

أمّا الفصل الثّاني-وهو جزء تطبيقي- فقد عنوناه بـ"صور الاستبدال في إلياذة الجزائر" والّذي ضمّناه هو الآخر ثلاثة مباحث، وكلّ مبحث تندرج ضمنه عناصر. المبحث الأوّل كان تحت عنوان" مفهوم الجملة وأقسامها" وعرضنا فيه مفهوم الجملة من النّاحية اللّغوية والاصطلاحية، واختلاف القدامى والمحدثين حولها، ثمّ تطرّقنا إلى بعض تقسيماتها، وكان المبحث الثاني والثالث عبارة عن استخراج صور الاستبدال في الجملة الفعلية والاسمية(المثبتة والمؤكّدة والمنفية).

Français:

L'étude de la langue est d'une grande importance pour de nombreuses techniques et stylistiques aux textes littéraires, et que l'objectif de notre étude intitulé « photo cycle de remplacement dans l'orientation sémantique en Algérie de l'Iliade, » qui traite de l'Iliade Moufdi Zakaria à travers des chapitres, introduction et suivi d'un prédécesseur, chapitre (01)-de la partie je marque dans son concept de théorie fabrication, obstétriques, types.

Et il contien à moins de trois enquêtes, chaque sujet divisé en éléments, et le premier épisode était intitulé « la théorie de l'évolution du concept à la livraison, nous avons la théorie obstétricales fabrication comment l'idée qui est née et a évolué et est devenu une théorie autonome. Comme le deuxième épisode ils lui intitulé « conversion et image », nous avons la notion de conversion et types, ainsi qu'une photo. Puis nous avons parlé à la troisième partie intitulée « remplacement et vise à terme problématique et modèles », cette section inclut le concept de substitution des termes linguistiques et idiomatiques, qui lui a également abordé la différence entre les remplacer et certains termes correspondant-certains langue-soit dans le troisième point nous avons des images de remplacement et de ses objectifs.

Chapitre (02)-cadre appliqué l'ils lui le droit de « substitution photo en Algérie de l'Iliade » qui nous comprenait trois détectives et reconnaissant relèvent il éléments. Le premier épisode s'intitulait « concept et ses divisions » et nous avons mis la notion de phrase linguistique et idiomatique et différente moderne et ancienne

autour, puis à certaines subdivisions et de l'article (2) et(3) se composent d'extraire le réel par phrase et remplacement (installé et confirmés et exilé).